سلسلة قصص الأطفال (١)

قصص الأطفال

الجزء الأول

القسم الأول

قصص الأنبياء عليهم السلام

إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

دار الطبراني
للطباعة والتجليد والنشر والتوزيع

سالم بن الخضر بن أحمد المنذري
قصص الأطفال
١
قصص الأنبياء عليهم السلام
دار الطبراني

(١)

قصص الأطفال

الجزء الأول

القسم الأول

حقوق الطبع لجميع المسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

طبع ونشر وتوزيع

الموقع "اليمن - عدن - لحج - دار الحديث بالفيوش"

المبيعات: للطلب جملة - تجزئة

هاتف للتواصل واتساب : 967775250954+

سلسلة قصص الأطفال (١)

قصص الأطفال

الجزء الأول

القسم الأول

قصص الأنبياء عليهم السلام

إعداد:

سالم بن الخضر بن أحمد المنذري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنارَ سُبُلَ الخيرِ بالدليلِ، وجعلَ في القصصِ عِبرةً لكلِّ جيلٍ، تُثبِّتُ القلوبَ، وتُزكِّي النفوسَ، وتُنشئُ جيلًا قويًّا بالعقيدةِ لا يميلُ. سبحانَهُ! جعلَ في الحكاياتِ عِظةً، وفي الرواياتِ لُغةً، لِتتعلَّقَ بها الأفئدةُ وتُسافرَ معها الأذهانُ من غابرِ الزمانِ إلى حاضرِ الأوانِ، فتَسعدَ بجمالِ السردِ، وتَرتوي من نبعِ الرشدِ، وتَستبينَ معالمَ الحقِّ منَ الضلالِ في كلِّ مقالٍ ومثالٍ. والصلاةُ والسلامُ الأتمَّانِ الأكملانِ على نبيٍّ قدَّمَ للأنامِ أروعَ القصصِ والبيانِ، وعلى آلهِ وصحبهِ الأطهارِ، وتابعيهم ومن تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ.

أما بعدُ،

أيها القارئُ الكريمُ، أيها المربيُّ الفاضلُ، أيها النشءُ الصاعدُ، بينَ أيديكمْ يسطعُ نورُ الجزءِ الأولِ من سلسلةٍ قصصيةٍ مباركةٍ، تُحلِّقُ بكمْ في رياضِ النبوةِ الشريفةِ، حيثُ تتجلَّى معاني الإيمانِ والعقيدةِ السمحةِ، وتُشرقُ شمسُ الأخلاقِ والقيمِ النبيلةِ. إنهُ "**قصصُ الأنبياءِ للأطفالِ**"، الذي يأتيكمْ في قالبٍ حواريٍّ بينَ أبٍ حكيمٍ وأبنائهِ الأبرارِ. لقدْ رُسِمتْ هذهِ الصفحاتُ بمدادِ المحبةِ والحرصِ على غرسِ بذورِ الخيرِ في النفوسِ الطريةِ، لِتُزهرَ يقينًا راسخًا وتوحيدًا خالصًا.

إنَّ تربيةَ النشءِ على العقيدةِ الإسلاميةِ الصحيحةِ والسنةِ النبويةِ المطهرةِ لهيَ من أسمى الغاياتِ وأجلِّ المقاصدِ، وللقصصِ في هذا المضمارِ دورٌ لا يُدانيهِ دورٌ. فالطفلُ بفطرتهِ السليمةِ، وبناءً على طبيعتهِ لمحبةِ الاستكشافِ والتشويقِ، يميلُ إلى القصصِ ميلًا عظيمًا، يتعلَّقُ قلبُهُ بسردِها، وتتشوقُ نفسُهُ لجديدِها. إنها ليستْ مجردَ وسيلةٍ للتسليةِ أو قضاءِ الوقتِ، بلْ هيَ أداةٌ تربويةٌ فاعلةٌ ذاتُ أبعادٍ عميقةٍ. من خلالِ القصصِ، يتلقى الطفلُ

المعارفَ بيسرٍ، وتترسَّخُ المفاهيمُ في ذهنهِ بعمقٍ، ويتشكَّلُ وعيهُ بأسلوبٍ محببٍ غيرِ مباشرٍ. إنها تُنمِّي الخيالَ، وتُثيرُ التفكيرَ، وتُرسخُ القيمَ العليا كالتوحيدِ، والطاعةِ، والأمانةِ، والصدقِ، والشجاعةِ، والصبرِ، كلُّ ذلكَ في إطارٍ جذابٍ يُحفِّزُ على التأملِ والاتباعِ.

ويزدادُ فضلُ القصصِ وتعلُّقُ القلوبِ بها حينما تكونُ من معينِ الوحيِ الصادقِ، قصصِ الأنبياءِ والمرسلينَ، الذينَ همْ خيرُ قدوةٍ للبشريةِ، أو من السنةِ النبويةِ المطهرةِ التي تحملُ في طياتها أسوةَ النبيِّ ﷺ وهديَ الصحابةِ الكرامِ -رضوانُ اللهِ عليهم-. ففي سيرتِهم العطرةِ وسجالاتِهم المباركةِ، ما يُثبِّتُ الفؤادَ ويُقيمُ الحجةَ ويُعلي الهمةَ. ومعَ هذا الفضلِ العظيمِ، فإننا نُحذِّرُ أشدَّ التحذيرِ من القصصِ الكاذبةِ أو المفتراةِ، التي تُسمَّى في زماننا بقصصِ الرواياتِ التي لا تستندُ إلى دليلٍ، أو تُخالفُ الشرعَ الأصيلَ، فإنَّ الكذبَ ساءَ سبيلًا، خاصةً إذا ما تعلَّقَ بتشويهِ الحقائقِ أو إيهامِ الباطلِ.

حكم صياغة القصص التربوية الخيالية؟

ومن هنا، قد يثورُ في نفسِ بعضِ الكرامِ تساؤلٌ حولَ جوازِ صياغةِ القصصِ التربويةِ في قالبٍ حواريٍّ على لسانِ أشخاصٍ غيرِ حقيقيينَ، خشيةَ الوقوعِ في محظورِ الكذبِ. ولرفعِ هذا اللبسِ، وتجليةً للأمرِ، نذكرُ ما نصَّتْ عليهِ بعضُ العلماءِ، كفضيلةِ الشيخِ محمدِ بنِ صالحٍ العثيمينِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التي تُجيزُ مثلَ هذهِ الأراشيفِ الأدبيةِ التعليميةِ بشروطٍ.

ولقدْ أشارَ الشيخُ العثيمينُ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى هذا وأفتى بهِ، حيثُ سُئلَ عن هذا فكانَ الجوابُ الآتي:

"هذه الأمور التي تتصورها في ذهنك ثم تكتب عنها لا تخلو:

- إما أن تكون لمعالجة داء وقع فيه الناس حتى ينقذهم الله منه بمثل هذه التصورات التي تصورها.
- وإما أن يكون تصويرًا لأمور غير جائزة في الشرع.

فإن كان تصويرًا لأمور غير جائزة في الشرع فإن هذا محرم ولا يجوز بأي حال من الأحوال؛ لما في ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [سورة المائدة:٢].

أما إذا كانت لمعالجة داء وقع فيه الناس، لعل الله ينقذهم منه بها، فإن هذا لا بأس به، بشرط أن تعرضه عرضًا يفيد أنه غير واقعي، مثل أن تجعله أمثالًا تضربها حتى يأخذ الناس من هذه الأمثال عِبَرًا، أما أن تحكيها على أنها أمر واقع وقصة واقعة وهي إنما هي خيال، فإن هذا لا يجوز؛ لما فيه من الكذب، والكذب محرم، ولكن من الممكن أن تحكيه على أنه ضرب مثل يتضح به المآل والعاقبة لمن حصل له مثل هذا الداء...

والحاصل أن هذه التصورات التي تصورها بصورة القصص: إن كان فيها إعانة على إثم وعدوان فإنها محرمة بكل حال، وإن كان فيها إعانة على الخير ومصلحة الناس فإنها جائزة، بشرط أن تصورها بصورة التمثيل لا صورة الأمر الواقع، لأنها لم تقع، وأنت إذا صورتها بصورة الأمر الواقع وهي لم تقع كان ذلك كذبًا..." انتهى.(١)

---

(١) من "نور على الدرب" (فتاوى الموظفين/سؤال رقم ٢٤).

ويقول أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

"الإنسان إذا ضرب مثلًا بقصة، مثل أن يقول: أضرب لكم مثلًا برجل قال كذا أو فعل كذا وحصلت ونتيجته كذا وكذا، فهذه لا بأس بها، حتى إن بعض أهل العلم قال في قول الله تعالى: ﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ﴾ [سورة الكهف:٣٢]، قال: هذه ليست حقيقة واقعة.

وفي القرآن: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلَۢاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩﴾ [سورة الزمر:٢٩].

فإذا ذكر الإنسان قصة لم ينسبها إلى شخص معين، لكن كأن شيئًا وقع، وكانت العاقبة كذا وكذا، فهذا لا بأس به.

أما إذا نسبه إلى شخص وهي كذب فهذا حرام، تكون كذبة." انتهى.(١)

ويمكن أن يُستأنَسَ لذلك أيضًا بما كتبه بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) من "المقامات" الأدبية، وهي حكايات مصطنعة مبتكرة متنوعة في أغراضها ومقاصدها، يحكيها الهمذاني عن عيسى بن هشام، وهي شخصية وهمية، فقد قال الحريري في "مقدمة مقاماته" (ص/٢): "وبعد فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان، وعلامة همذان، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة لا تتعرف" انتهى.

---

(١) باختصار من "لقاءات الباب المفتوح" (لقاء رقم/٧٧، سؤال رقم/١٠).

ثم لم نسمع عن أحد من أهل العلم إنكارها ولا بيان كذبها والتحذير منها، بل ما زالت هذه المقامات تُقرأ في مجالس الأدب، ويُستأنَسُ بما فيها من بديع اللفظ والمعنى، وينسج على منوالها الأدباء والكتاب في القديم والحديث.

ملاحظة هامة:

هذا وإنَّ ما نُقلتُهُ هنا ليس من نسج الخيال إلا الأب والأبناء، وما عداهُ فهو من القرآن والسنة حتى تكون القلوب مطمئنة.

إنني لأرجو اللهَ تعالى أنْ تكونَ هذهِ السلسلةُ نورًا يُضيءُ دروبَ أبنائنا، ويزيدُهمْ إيمانًا باللهِ، وحبًا لأنبيائهِ ورسلهِ، واقتداءً بسنةِ المصطفى ﷺ. لقدْ سعيتُ جاهدًا لأنْ أُقدِّمَ لفلذاتِ الأكبادِ مادةً ماتعةً، تُغذِّي العقلَ والروحَ، وتُثري المخيلةَ بالمعاني الساميةِ، لِتُنشئَ جيلًا واعيًا، مُدركًا لدينهِ، مُتمسكًا بقيمهِ، ومُحبًا لإسلامهِ وأمتِهِ.

أهمية التربية والتحديات المعاصرة

هذا وإنَّ لقصصِ أجدادنا وآبائنا في صغرنا تأثيرًا عجيبًا في حياتنا وإلى اليوم؛ فمن تلقى من أبيه وجده وأمه وقريبه قصصًا عن الجودِ والكرمِ والشجاعةِ والوفاءِ غُرست فيه هذه المكارمُ الحسانُ، ورافقته مع مرور الأعوام. ومن تأثر بقصصِ الظلمِ والكذبِ وكسبِ المالِ بالحيلِ والمكرِ والخداعِ والحرامِ، وكذا قصصِ الجبنِ والبخلِ وذكرِ المعاصي والشهواتِ والآثامِ، أثمرت في قلبه ما تربى على سماعه ولو بعد حين.

وإننا اليوم نعيش في زمان السباق على النشء القادم. فالكفار بجميع أنواعهم وضعوا مصانع وخططًا مدروسةً لانحرافِ النشء القادم، فجعلوا الألعابَ التي فيها قمارٌ وميسرٌ أو

صورُ أصنامٍ وتماثيلَ، حتى وُجد مسدسُ ألعابٍ تضغط على الزناد فيقول: "اقتل عائشة! اقتل عائشة!"

وكذا وُجد إعداد حلقات كرتون الأطفال بشكل مكثف، مع الحرص بنزول الجديد في موسم عظيم عند المسلمين (رمضان)، لينشغل النشء والشباب والنساء بما وضعوا لهم من تراهات وخرافات. وأما عن كرتون الأطفال وما يحتويه من شركٍ ونزعٍ للحياءِ واختلاطِ الجنسينِ وعلاقاتِ حبٍ وعشقٍ وغرامٍ، فلا تسل عن هذا الإجرام!

وكذا في جانب آخر، تعلُّقُ الصغارِ بكرةِ القدمِ إلى حد كبير، فترى شباب اليوم ممن ينخرطون في نوادي الكرة وما فيها من مخالفات كتركِ الصلاةِ، والسبِّ والشتمِ والبغضاءِ، وحلفِ اليمينِ الكاذبِ، وكشفِ العوراتِ، وتقليدِ الكفارِ والإعجابِ باللاعبين الكفرةِ وتقليدِهم في لباسهم وقصِّ شعورهم وكتابةِ أسمائهم على ثيابهم وغير ذلك من البلاوي التي هي نتيجة إهمال تربية النشء حتى رباهم كرتون "الكابتن ماجد" قبل عشرين عامًا، وها هي نتيجته أثمرت اليوم.

وإننا يوم أن نحمي النشء من هذا الخطر الداهم الكبير، لا بد أن نُوجد البديل. فالطفل لا بد له من شيء يشغله بما يناسب عقله، بديلًا شرعيًا يناسب السن والمكان والزمان.

وإني لأرجو من الله أن تكون هذه السلسلة بديلًا نافعًا يأخذ بالجيل إلى كل فضيلة، وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبهُ:

سالمُ بنُ الخضرِ بنِ أحمدَ المنذريِّ

دارُ الحديثِ السلفيةِ بالفيوشِ، حرسها اللهُ من كلِّ شرٍّ، وسائرَ بلادِ المسلمينَ.

٥ محرم ١٤٤٧هـ.

قصة بَدْءِ الخَلق: قصة أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام

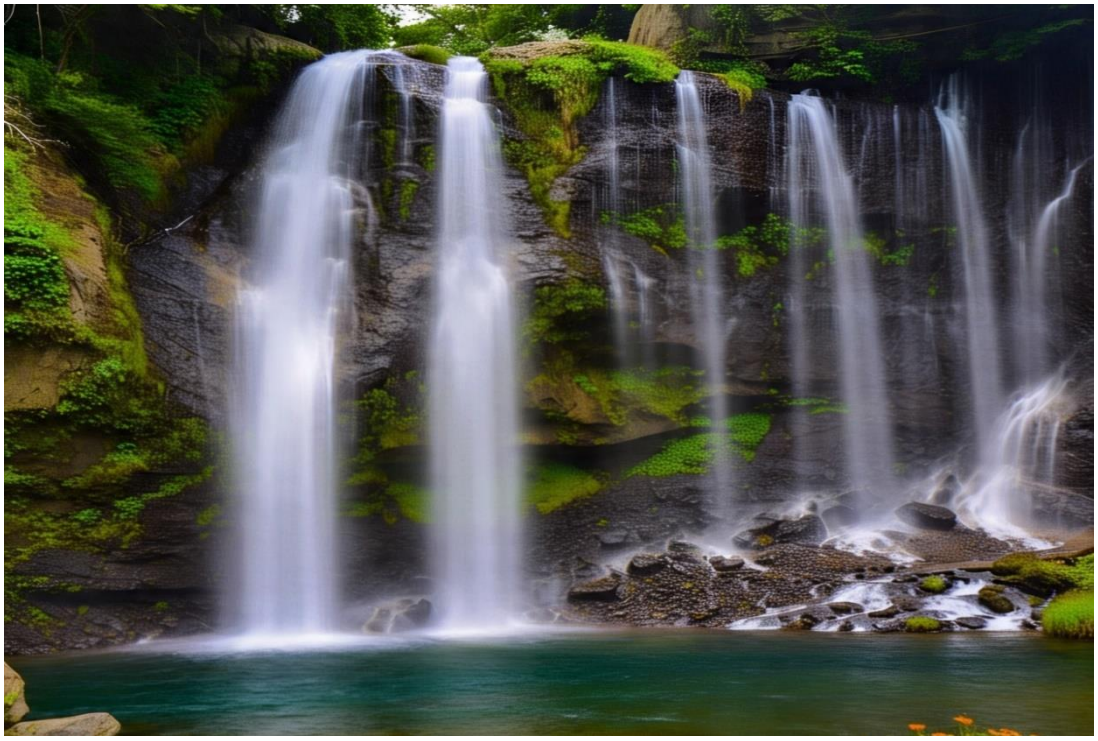

جلس الأب مع أَبْنَائِهِ الأَعِزَّاءِ: سَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَشَيْمَاءَ، وَبَدَأَ يَحْكِي لَهُمْ قِصَّةَ البِدَايَاتِ، قِصَّةَ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

الأَبُ: يَا أَحِبَّائِي، هَلْ تَخَيَّلْتُمْ يَوْمًا كَيْفَ بَدَأَ وُجُودُنَا عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ؟

قِصَّتُنَا تَبْدَأُ بِخَلْقِ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

إِنَّهُ حَدَثٌ عَظِيمٌ يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِبْدَاعِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ، وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»، هَذِهِ التُّرْبَةُ تَشَكَّلَ مِنْهَا جَسَدُ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَيَا لَلْعَجَبِ، لَقَدْ جَاءَ أَبْنَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ بِأَلْوَانٍ وَطَبَائِعَ مُخْتَلِفَةٍ، تَمَامًا كَتَنَوُّعِ تُرْبَةِ الأَرْضِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا.

سَعْدٌ: يَا أَبِي؟ لَقَدْ خُلِقْنَا مِنْ قَبْضَةٍ مِنْ كُلِّ الأَرْضِ؟ هَذَا يُفَسِّرُ اخْتِلَافَنَا!

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكْتَفِ بِخَلْقِهِ مِنْ تُرَابٍ، بَلْ شَرَّفَهُ تَكْرِيمًا خَاصًّا، حَيْثُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ. تَخَيَّلُوا عَظَمَةَ هَذَا الأَمْرِ! يَدُ الخَالِقِ العَظِيمِ هِيَ الَّتِي شَكَّلَتْ أَوَّلَ إِنْسَانٍ. وَبَعْدَ أَنْ اكْتَمَلَ خَلْقُهُ وَسَوَّاهُ، نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَدَبَّتْ فِيهِ الحَيَاةُ. وَأَوَّلُ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُ آدَمَ هُوَ حَمْدُ اللَّهِ وَشُكْرُهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا نَفَخَ اللَّهُ فِي آدَمَ الرُّوحَ فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ».

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الأَبُ: لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ المَلَائِكَةَ الكِرَامَ بِالسُّجُودِ لآدَمَ تَكْرِيمًا لَهُ، فَاسْتَجَابُوا جَمِيعًا لأَمْرِ رَبِّهِمْ. وَلَكِنْ كَانَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ آخَرُ، مَخْلُوقٌ مِنَ الجِنِّ يُدْعَى إِبْلِيسَ، اسْتَكْبَرَ فِي نَفْسِهِ وَحَسَدَ آدَمَ عَلَى هَذَا التَّشْرِيفِ. لَقَدْ عَصَى أَمْرَ اللَّهِ وَقَالَ بِغُرُورٍ:

قَالَ: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأعراف:١٢].

ثم قال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة الإسراء:٦١].

شَيْمَاءُ: يَا لَهُ مِنْ كِبْرٍ! وَمَاذَا كَانَتْ نَتِيجَةُ عِصْيَانِهِ؟

الأَبُ: غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَطَرَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَجَعَلَهُ مِنَ المَلْعُونِينَ. وَهَذَا يَا أَحِبَّائِي يُعَلِّمُنَا خُطُورَةَ الكِبْرِ وَالعِصْيَانِ لأَوَامِرِ اللَّهِ. يَجِبُ أَنْ نَكُونَ دَائِمًا مُتَوَاضِعِينَ وَمُطِيعِينَ لِخَالِقِنَا.

سَعْدٌ: ثُمَّ مَاذَا حَدَثَ يَا أَبِي؟

الأَبُ: بَعْدَ هَذَا التَّكْرِيمِ، أَسْكَنَ اللَّهُ آدَمَ الجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهُ مِنْ ضِلْعِهِ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ، وَأَدْخَلَهُمَا جَنَّةً وَاسِعَةً مَلِيئَةً بِالنِّعَمِ وَالخَيْرَاتِ، كَانَا يَعِيشَانِ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ، فَأَمَرَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَلَّا يَقْرَبَا شَجَرَةً مُعَيَّنَةً فِي الجَنَّةِ، وَيَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الجَنَّةِ، حِينَئِذٍ وَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ، ذَلِكَ العَدُوُّ الَّذِي عَصَى اللَّهَ مِنْ قَبْلُ، وَزَيَّنَ لَهُمَا الأَكْلَ مِنَ الشَّجَرَةِ بِالكَذِبِ وَالخِدَاعِ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠-٢١].

سَعِيدٌ: وَهَلْ أَكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ بِسَبَبِ وَسْوَسَتِهِ؟

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ أَكَلا مِنْهَا بِسَبَبِ إِغْوَاءِ الشَّيْطَانِ وَأَكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ المُحَرَّمَةِ. فَقَدْ حَلَفَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ الخَبِيثُ وَأَقْسَمَ أَنَّهُ لَهُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ، وَهُوَ خَبِيثٌ مَكَّارٌ لَعِينٌ، وَعِنْدَمَا فَعَلَا ذَلِكَ وَأَكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ، انْكَشَفَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا وَشَعَرَا بِالنَّدَمِ وَالخَجَلِ، وَتَغَيَّرَتْ حَيَاتُهُمَا الهَانِئَةُ فِي الجَنَّةِ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [سورة الأعراف:٢٢].

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمَا بَعْدَ هَذِهِ المُخَالَفَةِ؟

الأَبُ: أَمَرَ اللَّهُ أَبِينَا آدَمَ وَحَوَّاءَ بِالخُرُوجِ مِنَ الجَنَّةِ وَبِالهُبُوطِ إِلَى الأَرْضِ، فَكَانَتْ هَذِهِ بِدَايَةَ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ مَلِيئَةٍ بِالعَمَلِ وَالمَشَقَّةِ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا فُرْصَةٌ لِلتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، لَقَدْ نَدِمَ آدَمُ وَحَوَّاءُ عَلَى خَطِيئَتِهِمَا وَتَابَا إِلَى اللَّهِ بِصِدْقٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمَا وَعَلَّمَهُمَا كَيْفَ يَعِيشَانِ عَلَى الأَرْضِ وَكَيْفَ يَعْبُدَانِهِ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢﴾ [سورة طه:١٢١-١٢٢].

فَإِنْ نَحْنُ عَمِلْنَا صَالِحًا يَا أَوْلادِي رَجَعْنَا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ نَعْمَلْ صَالِحًا وَاتَّبَعْنَا الشَّيْطَانَ تَعَذَّبْنَا بِالنَّارِ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ القِصَّةِ يَا أَبِي؟

الأَبُ: نَتَعَلَّمُ الكَثِيرَ يَا قُرَّةَ عَيْنِي.

- نَتَعَلَّمُ عَظَمَةَ خَلْقِ اللَّهِ وَتَكْرِيمِهِ لِلإِنْسَانِ، وَخُطُورَةَ مَعْصِيَةِ أَوَامِرِهِ وَلَوْ بَدَأَتْ صَغِيرَةً.
- وَنَتَعَلَّمُ أَيْضًا حِقْدَ الشَّيْطَانِ وَسَعْيَهُ لإِضْلالِنَا، وَأَهَمِّيَّةَ الاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنْهُ.
- وَالأَهَمُّ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، نَتَعَلَّمُ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ إِذَا كَانَتْ صَادِقَةً، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

سَعِيدٌ: عِنْدِي سُؤَالٌ يَا أَبِي. هَلْ يَجُوزُ أَنْ نَسْجُدَ لِمَخْلُوقٍ؟

الأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا سَعِيدُ، سُؤَالٌ مُهِمٌّ.

وَالجَوَابُ: فِي شَرِيعَتِنَا الإِسْلامِيَّةِ، السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ يُعْتَبَرُ شِرْكًا أَكْبَرَ، وَهُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَرْتَكِبَهَا المُسْلِمُ.

وَقَدْ وَرَدَتْ نُصُوصٌ صَرِيحَةٌ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ تُحَرِّمُ السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة فصلت:٣٧].

إِذًا، سُجُودُ المَلائِكَةِ لآدَمَ كَانَ أَمْرًا إِلهِيًّا خَاصًّا بِتِلْكَ المُنَاسَبَةِ، تَكْرِيمًا لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَلا يَجُوزُ قِيَاسُ أَفْعَالِ العِبَادِ عَلَيْهِ اليَوْمَ، فَالْعِبَادَةُ وَالسُّجُودُ حَقٌّ خَالِصٌ لِلَّهِ.

شَيْمَاءُ: قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ جِدًّا يَا أَبِي. شُكْرًا لَكَ لِأَنَّكَ شَارَكْتَهَا مَعَنَا بِكُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ.

الأَبُ: الشُّكْرُ لَكُمْ يَا أَبْنَائِي عَلَى حُسْنِ اسْتِمَاعِكُمْ، أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ القِصَّةُ قَدْ رَسَخَتْ فِي قُلُوبِكُمْ عَظَمَةَ الخَالِقِ وَحِكْمَتَهُ، وَخُطُورَةَ اتِّبَاعِ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَأَهَمِّيَّةَ التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ حِينٍ.

الأَبْنَاءُ: نَعَمْ يَا أَبِي، جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا.

الأَبُ: إِلَى هُنَا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الأَبْنَاءُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه.

***

قصة ابني آدم: هابيل وقابيل

عَادَ الأَبُ مِنَ المَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ صَلَّى العِشَاءَ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَسَلَّمَ عَلَى أَبْنَائِهِ. فَهَرْوَلُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا بِشَوْقٍ لِقِصَّةِ اللَّيْلَةِ.

سَعْدٌ: أَبِي الغَالِي، مَاذَا فَعَلَ أَبُونَا آدَمُ فِي الأَرْضِ وَهَلْ جَاءَ لَهُ أَوْلَادٌ بَعْدَ نُزُولِهِ إِلَى الأَرْضِ؟

الأَبُ: مَرْحَبًا أَبْنَائِي الأَعِزَّاءِ! سَنُوَاصِلُ لَكُمْ قِصَّةَ أَبِينَا آدَمَ وَأُمِّنَا حَوَّاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَا جَرَى لَهُمَا مِنْ مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

يَا أَحِبَّائِي، بَعْدَ أَنْ هَبَطَ آدَمُ وَحَوَّاءُ إِلَى الأَرْضِ، بَدَأَتْ حَيَاتُهُمَا تَأْخُذُ شَكْلًا جَدِيدًا.

عَمِلَا وَكَدَّا لِيَحْصُلَا عَلَى رِزْقِهِمَا، وَكَبُرَ أَوْلَادُهُمَا، **وَكَانَ لَهُمَا ابْنَانِ: هَابِيلُ وَقَابِيلُ**.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِتَقْدِيمِ قُرْبَانٍ، فَقَدَّمَ هَابِيلُ أَفْضَلَ مَا يَمْلِكُ، بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا، أَمَّا قَابِيلُ، فَقَدَّمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ بِالجَوْدَةِ نَفْسِهَا، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ أَقَلَّ إِخْلَاصًا.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ لِقُرْبَانِهِمَا يَا أَبِي؟

الأَبُ: تَقَبَّلَ اللَّهُ قُرْبَانَ هَابِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَلَمْ يَتَقَبَّلْ قُرْبَانَ قَابِيلَ. وَهَذَا أَغْضَبَ قَابِيلَ بِشِدَّةٍ وَمَلَأَ قَلْبَهُ بِالحَسَدِ تُجَاهَ أَخِيهِ.

شَيْمَاءُ: وَمَا هُوَ الحَسَدُ يَا أَبِي؟

الأَبُ: الحَسَدُ يَا حَبِيبَتِي هُوَ أَنْ يَكْرَهَ الإِنْسَانُ حُصُولَ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَى غَيْرِهِ. وَهَذَا شُعُورٌ سَيِّئٌ جِدًّا يَمْلَأُ القَلْبَ بِالضِّيقِ وَالغَيْظِ وَيُؤَدِّي إِلَى الشُّرُورِ.

سَعْدٌ: وَهَلْ أَظْهَرَ قَابِيلُ حَسَدَهُ لِأَخِيهِ؟

الأَبُ: نَعَمْ يَا سَعْدُ، بَدَأَ قَابِيلُ يَتَحَدَّثُ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ مَعَ هَابِيلَ، وَكَانَ قَلْبُهُ مَلِيئًا بِالحِقْدِ. وَحَذَّرَهُ هَابِيلُ وَنَصَحَهُ قَائِلًا:

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة:٢٧].

أَيْ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ مِمَّنْ يَخَافُونَهُ وَيُطِيعُونَهُ بِصِدْقٍ.

سَعِيدٌ: وَلَكِنْ هَلْ قَابِيلُ قَبِلَ نَصِيحَةَ أَخِيهِ؟

الأَبُ: لِلأَسَفِ يَا سَعِيدُ، لَقَدْ تَغَلَّبَ الحَسَدُ عَلَى قَلْبِ قَابِيلَ وَعَصَى أَخَاهُ، فَوَسْوَسَ لَهُ شَيْطَانُهُ فِكْرَةً شَنِيعَةً، وَهِيَ قَتْلُ أَخِيهِ هَابِيلَ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ فَظِيعٍ! هَلْ وَصَلَ بِهِ الحَسَدُ إِلَى هَذَا الحَدِّ؟

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. لَقَدْ بَلَغَ الحَسَدُ فِي قَلْبِ قَابِيلَ مَبْلَغًا عَظِيمًا حَتَّى تَجَرَّأَ عَلَى سَفْكِ دَمِ أَخِيهِ البَرِيءِ. وَذَاتَ يَوْمٍ، أَغْرَاهُ الشَّيْطَانُ فَاعْتَدَى عَلَى هَابِيلَ وَقَتَلَهُ. لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ جَرِيمَةِ قَتْلٍ تُرْتَكَبُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَكَانَتْ بِسَبَبِ الحَسَدِ وَالكَرَاهِيَةِ.

وَلِذَلِكَ مَا مِنْ مَعْصِيَةِ قَتْلٍ تَكُونُ فِي الأَرْضِ مِنْ ذَاكَ الوَقْتِ وَإِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَإِنَّ عَلَى قَابِيلَ إِثْمًا لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ هَذِهِ الجَرِيمَةَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ».

سَعْدٌ: وَمَاذَا كَانَ شُعُورُ أَبِينَا آدَمَ وَأُمِّنَا حَوَّاءَ عِنْدَمَا عَلِمَا بِمَا حَدَثَ لِابْنِهِمَا؟

الأَبُ: لَقَدْ حَزِنَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوَّاءُ حُزْنًا شَدِيدًا عَلَى فَقْدِ ابْنِهِمَا هَابِيلَ، وَشَعَرَا بِأَلَمٍ عَظِيمٍ لِهَذِهِ الجَرِيمَةِ البَشِعَةِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا ابْنُهُمَا الآخَرُ. لَقَدْ كَانَتْ فَتْرَةً عَصِيبَةً عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّكُمْ حَوَّاءَ، حَيْثُ رَأَيَا الشَّرَّ يَدْخُلُ إِلَى ذُرِّيَّتِهِمَا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ البَشِعَةِ. لَقَدْ عَانَى الأَبَوَانِ كَثِيرًا مِنْ هَذَا المُصَابِ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ لِقَابِيلَ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَخَاهُ؟

الأَبُ: بَعْدَ أَنْ قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ، شَعَرَ بِنَدَمٍ شَدِيدٍ وَخَوْفٍ عَظِيمٍ. لَمْ يَعْرِفْ مَاذَا يَفْعَلُ بِجُثَّةِ أَخِيهِ. فَكَانَ يَحْمِلُهُ أَيْنَمَا ذَهَبَ.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾ [سورة المائدة: ٣١].

عِنْدَهَا تَعَلَّمَ قَابِيلُ كَيْفَ يَدْفِنُ أَخَاهُ، وَشَعَرَ بِالخِزْيِ وَالعَارِ لِمَا فَعَلَهُ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الجَرِيمَةَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنْ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَإِلَّا لَدَلَّهُ وَمَا احْتَاجَ إِلَى الغُرَابِ. وَلَكِنَّهَا حِكْمَةُ اللَّهِ الحَكِيمِ سُبْحَانَهُ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ قِصَّةِ هَابِيلَ وَقَابِيلَ يَا أَبِي؟

الأَبُ: نَتَعَلَّمُ مِنْهَا الكَثِيرَ يَا أَحِبَّائِي.

- أَوَّلًا: خُطُورَةَ الحَسَدِ وَأَنَّهُ قَدْ يَدْفَعُ الإِنْسَانَ إِلَى ارْتِكَابِ أَبْشَعِ الجَرَائِمِ.
- ثَانِيًا: عَاقِبَةَ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَنَّهَا جَرِيمَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ.
- ثَالِثًا: أَهَمِّيَّةَ الإِخْلَاصِ فِي العَمَلِ وَالعِبَادَةِ، فَاللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِ أَعْمَالِنَا بَلْ إِلَى قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا.
- رَابِعًا: الأَلَمَ وَالمُعَانَاةَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهَا الآبَاءُ بِسَبَبِ أَفْعَالِ أَبْنَائِهِمْ.

سَعْدٌ: يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الحَسَدِ وَالكَرَاهِيَةِ يَا أَبِي.

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، يَجِبُ أَنْ نَحْرِصَ دَائِمًا عَلَى أَنْ تَكُونَ قُلُوبُنَا نَقِيَّةً وَنُحِبَّ الخَيْرَ لِغَيْرِنَا كَمَا نُحِبُّهُ لِأَنْفُسِنَا. وَأَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ سَفْكَ الدِّمَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ.

سَعِيدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ القِصَّةِ المُؤَثِّرَةِ.

الأَبُ: الشُّكْرُ لَكُمْ عَلَى اسْتِمَاعِكُمْ. أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ القِصَّةُ عِبْرَةً لَكُمْ وَتَحْمِيكُمْ مِنَ الوُقُوعِ فِي جَرَائِمِ الحَسَدِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ. وَتَذَكَّرُوا دَائِمًا أَنَّ الأُخُوَّةَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ يَجِبُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا بِالمَحَبَّةِ وَالتَّسَامُحِ.

الأَبْنَاءُ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا أَبِي الكَرِيمَ.

❋❋❋

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَام

أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ، الْيَوْمَ سَنَتَحَدَّثُ عَنْ نَبِيٍّ عَظِيمٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِفَضْلِهِ وَصِدْقِهِ، وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ وَشَرَّفَهُ بِمَا لَمْ يُشَرِّفْ بِهِ كَثِيرًا مِنْ الْبَشَرِ. هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِنَتَعَلَّمَ مِنْ قِصَّتِهِ الْعِبَرَ وَالْفَوَائِدَ؟

الْأَبْنَاءُ: نَعَمْ يَا أَبِي، بِكُلِّ شَوْقٍ!

الْأَبُ: لَقَدْ ذُكِرَ نَبِيُّ اللَّهِ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ فِي مَوْضِعَيْنِ اثْنَيْنِ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَظِيمَ مَنْزِلَتِهِ وَفَضْلِهِ. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [سورة مريم:٥٦-٥٧]. وَقَالَ أَيْضًا فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأنبياء:٨٥-٨٦].

شَيْمَاءُ: مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ! إِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ.

الْأَبُ: نعم يَا بُنَيَّتِي. فَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَبِيًّا صِدِّيقًا، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَاقِبِ. وَمَعْنَى الصِّدِّيقِ هُوَ كَثِيرُ الصِّدْقِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، الَّذِي يُصَدِّقُ الْحَقَّ وَيَقُومُ بِهِ.

ذُكِرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ تَقِيًّا وَصَالِحًا، وَكَانَ عَمَلُهُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ لَهُ مَا لَمْ يُرْفَعْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ. فَأَعْجَبَ ذَلِكَ مَلَكًا كَانَ مُوَكَّلًا بِعَمَلِهِ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ لِيَزُورَ إِدْرِيسَ. فَلَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِ، أَخْبَرَهُ الْمَلَكُ بِذَلِكَ، وَأَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ لَهُ عَمَلًا كَثِيرًا.

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِنْ كَرَمٍ مِنَ اللَّهِ! وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: طَلَبَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَكِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ مَلَكِ الْمَوْتِ، لِيُؤَخِّرَ أَجَلَهُ لِيَزْدَادَ شُكْرًا وَعِبَادَةً. فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: "لَا يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا". وَلَكِنَّ إِدْرِيسَ أَلَحَّ، فَرَفَعَهُ الْمَلَكُ عَلَى جَنَاحِهِ وَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

فَلَمَّا كَانَا فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، لَقِيَا مَلَكَ الْمَوْتِ. فَسَأَلَهُ الْمَلَكُ عَنْ إِدْرِيسَ وَأَنَّهُ يَطْلُبُ تَأْخِيرَ أَجَلِهِ لِيَزْدَادَ عَمَلًا. فَنَظَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ بِعَجَبٍ: "إِنِّي بُعِثْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَعَجَّبُ كَيْفَ أَقْبِضُ رُوحَهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ!" ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ. وَهَذَا مَا يُقَالُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة مريم:٥٧].

الْفَوَائِدُ وَالْعِبَرُ مِنْ قِصَّةِ إِدْرِيسَ

الْفَائِدَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تَحْمِلُهَا الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ عَنْهُ وَاضِحَةٌ وَبَيِّنَةٌ، وَهِيَ:

- فَضْلُ الصِّدْقِ وَالنُّبُوَّةِ: إِنَّ ذِكْرَ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَصْفِ الصِّدِّيقِ النَّبِيِّ يُبَيِّنُ عَظِيمَ فَضْلِ الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي تَرْفَعُ صَاحِبَهَا عِنْدَ اللَّهِ.
- عِظَمُ أَجْرِ الطَّاعَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة مريم:٥٧]. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ مَنْزِلَةَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَا يُقَدِّمُونَهُ مِنْ طَاعَةٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ. فَالرَّفْعُ هُنَا هُوَ رَفْعُ قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ وَشَرَفٍ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ رَفْعٌ حِسِّيٌّ أَمْ لَا، فَالْمُهِمُّ هُوَ الْمَكَانَةُ الْعَالِيَةُ الَّتِي نَالَهَا بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ.
- فَضْلُ الصَّبْرِ: كَمَا ذُكِرَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مِنَ الصَّابِرِينَ. وَالصَّبْرُ مِنْ أَعْظَمِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تُرْفِعُ الْعَبْدَ وَتُدْخِلُهُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ. فَهَذَا يُعَلِّمُنَا ضَرُورَةَ الصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ وَعَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤْلِمَةِ.
- الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ: يُذْكَرُ أَنَّ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُعَلِّمًا لِلنَّاسِ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَخَاطَ الثِّيَابَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَأَنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ مَا يَنْفَعُ الْبَشَرِيَّةَ.

شَيْمَاءُ: قِصَّتُهُ تَدْعُونَا لِلصِّدْقِ وَالصَّبْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي، فَفِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عِبَرٌ وَدُرُوسٌ لَنَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. نَتَعَلَّمُ مِنْهَا كَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ وَنُطِيعُهُ، وَكَيْفَ نَكُونُ صَادِقِينَ وَصَابِرِينَ فِي حَيَاتِنَا.

إلى هنا واستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

***

قصة نبي اللّه نوح عليه السلام

يَا أَبْنَائِيَ الأَعِزَّاءِ، تَعَالَوْا لِأُحَدِّثْكُمْ اليَوْمَ عَنْ قِصَّةِ نَبِيٍّ عَظِيمٍ، صَبَرَ وَثَابَرَ وَدَعَا قَوْمَهُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا!

سَعْدٌ: يَا أَبِي، مَنْ هُوَ هَذَا النَّبِيُّ؟ وَلِمَاذَا دَعَا قَوْمَهُ كُلَّ هَذِهِ المُدَّةِ الطَّوِيلَةِ؟

الأَبُ: إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ كَانُوا قَدِ انْحَرَفُوا عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ. تَخَيَّلُوا يَا أَبْنَائِي، بَعْدَ وَفَاةِ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَشَرَةِ قُرُونٍ، أَيْ عَشَرَةِ أَجْيَالٍ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، كَانَ النَّاسُ جَمِيعًا عَلَى التَّوْحِيدِ الخَالِصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

شَيْمَاءُ: يَا أَبِي؟ فَكَيْفَ بَدَأَ الشِّرْكُ بَيْنَهُمْ إِذَنْ؟

الأَبُ: هَذَا سُؤَالٌ مُهِمٌّ يَا شَيْمَاءُ. الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ جَاءَ إِلَى هَؤُلَاءِ القَوْمِ الطَّيِّبِينَ وَصَوَّرَ لَهُمْ صُوَرَ رِجَالٍ صَالِحِينَ كَانُوا قَدْ مَاتُوا. قَالَ لَهُمْ: "ضَعُوا هَذِهِ الصُّوَرَ أَمَامَكُمْ لِتَتَذَكَّرُوهُمْ وَتَقْتَدُوا بِصَلَاحِهِمْ". فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الأَمْرِ شِرْكٌ فِي البِدَايَةِ.

سَعِيدٌ: وَلَكِنْ مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الأَبُ: بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، جَاءَ جِيلٌ آخَرُ لَمْ يَعْرِفْ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ حَقَّ المَعْرِفَةِ. فَوَسْوَسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ وَقَالَ: "إِنَّ آبَاءَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهَا، فَهِيَ تَنْفَعُهُمْ وَتَضُرُّهُمْ!". وَهَكَذَا، بَدَأَ الغُلُوُّ فِي هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ، وَتَحَوَّلَتْ صُوَرُهُمْ تَدْرِيجِيًّا إِلَى مَعْبُودَاتٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَهَذَا يَا أَبْنَائِي هُوَ بِدَايَةُ الشِّرْكِ فِي قَوْمِ نُوحٍ، بِسَبَبِ الغُلُوِّ وَتَجَاوُزِ الحَدِّ فِي الصَّالِحِينَ وَكَذَلِكَ اتِّخَاذِ الصُّوَرِ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ مَكْرٍ عَظِيمٍ مِنَ الشَّيْطَانِ!

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. وَعِنْدَمَا رَأَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الضَّلَالَ الْمُنْتَشِرَ، أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَدْعُوَ قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ هَذِهِ الأَصْنَامِ. فَبَدَأَ نُوحٌ دَعْوَتَهُ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ وَلِينٍ، دَعَاهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ كَانَ رَدُّ فِعْلِ قَوْمِهِ يَا أَبِي؟

الأَبُ: لِلأَسَفِ يَا ابْنَتِي، عَارَضُوهُ بِشِدَّةٍ وَاسْتَهْزَأُوا بِهِ وَكَذَّبُوهُ.

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ صَعْبٍ! مَاذَا فَعَلَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الأَمْرُ؟

الأَبُ: لَمَّا اشْتَدَّ الأَمْرُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ، وَضَاقَ صَدْرُهُ مِنْ عِنَادِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الكُفْرِ، لَجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَدَعَاهُ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ:

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة القمر: ١٠].

وَزَادَ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِهِ حَتَّى ضَاقَ مِنْهُمْ، فَدَعَا رَبَّهُ مَرَّةً أُخْرَى:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة نوح:٢٦-٢٧].

سَعْدٌ: وَهَلِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَائِهِ يَا أَبِي؟

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، اسْتَجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ. وَأَمَرَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْنَعَ سَفِينَةً عَظِيمَةً. فَتَخَيَّلُوا يَا أَبْنَائِي، كَانَ نُوحٌ يَصْنَعُ السَّفِينَةَ فِي الصَّحْرَاءِ، وَلَا يُوجَدُ بَحْرٌ قَرِيبٌ! فَكَانَ قَوْمُهُ يَرَوْنَهُ وَيَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَغْمِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: "انْظُرُوا إِلَى هَذَا المَجْنُونِ الَّذِي يَصْنَعُ سَفِينَةً فِي اليَبَسِ!". لَكِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ وَاثِقًا بِنَصْرِ اللَّهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى سُخْرِيَتِهِمْ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا حَدَثَ عِنْدَمَا انْتَهَى نُوحٌ مِنْ صُنْعِ السَّفِينَةِ؟

الأَبُ: عِنْدَمَا اكْتَمَلَتِ السَّفِينَةُ، أَمَرَ اللَّهُ نُوحًا أَنْ يَحْمِلَ فِيهَا مَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قِلَّةً قَلِيلَةً، وَأَنْ يَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ الحَيَوَانَاتِ. ثُمَّ نَادَى نُوحٌ ابْنَهُ الَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ عَلَى الكُفْرِ:

﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة هود:٤٢].

سَعِيدٌ: وَمَاذَا كَانَ رَدُّ ابْنِهِ؟

الأَبُ: لِلأَسَفِ يَا سَعِيدُ، عَارَضَ أَبَاهُ وَاسْتَكْبَرَ وَقَالَ:

﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [سورة هود:٤٣].

فَرَدَّ عَلَيْهِ نُوحٌ:

﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾ [سورة هود:٤٣].

وَهَكَذَا، أَغْرَقَ اللَّهُ ابْنَ نُوحٍ مَعَ الكَافِرِينَ. وَحَتَّى زَوْجَةُ نُوحٍ كَانَتْ مِنَ الكَافِرِينَ وَأَبَتْ أَنْ تَكُونَ مَعَ المُؤْمِنِينَ.

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِنْ نِهَايَةٍ مُؤْلِمَةٍ!

الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. وَعِنْدَمَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ، انْهَمَرَتِ السَّمَاءُ بِأَمْطَارٍ غَزِيرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ، وَفَاضَتِ الأَرْضُ بِالعُيُونِ، وَاشْتَدَّ الطُّوفَانُ وَغَرِقَ كُلُّ الكَافِرِينَ وَالمُتَكَبِّرِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَنَجَا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ الَّتِي رَسَتْ عَلَى جَبَلِ الجُودِيِّ. وَهَكَذَا أَهْلَكَ اللَّهُ الكُفْرَ وَالكَافِرِينَ وَالشِّرْكَ وَالمُشْرِكِينَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ.

شَيْمَاءُ: وَمَا هِيَ العِبْرَةُ الَّتِي نَتَعَلَّمُهَا مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ يَا أَبِي؟

الأَبُ: نَتَعَلَّمُ يَا أَبْنَائِي دُرُوسًا عَظِيمَةً.

- أَوَّلُهَا أَنَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَعَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ.
- وَثَانِيًا، أَنَّ الغُلُوَّ فِي الصَّالِحِينَ وَتَجَاوُزَ الحَدِّ فِي تَقْدِيرِهِمْ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الشِّرْكِ كَمَا حَدَثَ لِقَوْمِ نُوحٍ. فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَرْفَعَ أَحَدًا فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ، سَوَاءً كَانَ وَلِيًّا أَوْ صَالِحًا أَوْ مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا. وَلَا يَجُوزُ كَذَلِكَ اتِّخَاذُ الصُّوَرِ وَتَعْلِيقُهَا لِلذِّكْرَى أَوِ العِبَادَةِ، فَالصُّوَرُ المُحَرَّمَةُ لَا تَجُوزُ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ وَالحَاجَةِ.

سَعِيدٌ: إِذًا يَجِبُ عَلَيْنَا يَا أَبِي أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ نَتَّبِعَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ دُونَ غُلُوٍّ أَوْ تَقْصِيرٍ.

الأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ. هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي نَجَا بِهِ نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ وَأَهْلَكَ بِهِ الكَافِرُونَ. فَلْنَحْرِصْ دَائِمًا عَلَى التَّوْحِيدِ الخَالِصِ لِلَّهِ، وَلْنَتَجَنَّبْ الغُلُوَّ وَكُلَّ مَا يُغْضِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ القِصَّةِ المُؤَثِّرَةِ وَالمَلِيئَةِ بِالعِبَرِ.

الأَبُ: بَلِ الشُّكْرُ لَكُمَا يَا أَبْنَائِي عَلَى حُسْنِ اسْتِمَاعِكُمَا. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيعًا مِنَ المُوَحِّدِينَ الصَّادِقِينَ.

***

قصة نبي الله هود عليه السلام

الأَبُ: يَا أَبْنَائِيَ الأَعِزَّاءِ، تَعَالَوْا لِأُحَدِّثْكُمْ اليَوْمَ عَنْ قِصَّةِ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الكِرَامِ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِ عَادٍ، وَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ بِقُوَّةٍ وَجَبَرُوتٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ. لَقَدْ وَهَبَهُمُ اللَّهُ أَجْسَامًا ضَخْمَةً وَقُوَّةً هَائِلَةً، وَبَنَوْا قُصُورًا عَظِيمَةً وَشَيَّدُوا مَبَانِيَ شَاهِقَةً فِي مَدِينَةٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا فِي البِلَادِ، "إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ". كَانَتْ مَبَانِيهَا شَامِخَةً، ذَاتَ أَعْمِدَةٍ هَائِلَةٍ مُزَيَّنَةٍ بِأَرْوَعِ الزَّخَارِفِ وَالنُّقُوشِ. فَلَوْ تَرَى يَا وَلَدِي تِلْكَ الأَعْمِدَةَ الهَائِلَةَ كَيْفَ دُمِّرَتْ! وَتِلْكَ البُيُوتَ كَيْفَ أُزِيلَتْ!

سَعْدٌ: يَا أَبِي، قَوْمُ عَادٍ! لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْهُمْ يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً بِجَمَالِهَا وَقُوَّتِهَا.

الأَبُ: صَحِيحٌ يَا بُنَيَّ، وَلَكِنْ مَعَ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ، جَحَدُوا فَضْلَ اللَّهِ وَأَشْرَكُوا بِهِ آلِهَةً أُخْرَى. لَقَدْ عَبَدُوا الأَصْنَامَ الَّتِي صَنَعُوهَا بِأَيْدِيهِمْ، وَتَجَاهَلُوا الوَاحِدَ الأَحَدَ القَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يَعْرِفُونَهُ وَيَعْرِفُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ. فَدَعَاهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَذَكَّرَهُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَّرَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ إِنِ اسْتَمَرُّوا فِي ضَلَالِهِمْ. قَالَ لَهُمْ بِلِسَانِ النَّاصِحِ الأَمِينِ:

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾ [سورة الأعراف:٦٥].

سَعِيدٌ: وَمَاذَا قَالُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ؟

الأَبُ: لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا وَتَكَبَّرُوا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ، وَسَخِرُوا مِنْهُ وَمِنْ دَعْوَتِهِ. قَالُوا بِكِبْرٍ وَغُرُورٍ: "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟!". لَقَدِ اغْتَرُّوا بِقُوَّتِهِمْ وَصَلابَتِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّهَا سَتَحْمِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. لَقَدِ اتَّهَمُوا نَبِيَّهُمْ بِالكَذِبِ وَالسَّفَاهَةِ، وَاسْتَمَرُّوا فِي عِنَادِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

قَالُوا لَهُ: ﴿يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣﴾ [سورة هود:٥٣].

لَقَدْ نَسُوا أَنَّ القُوَّةَ كُلَّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهُ مِنْ غُرُورٍ عَظِيمٍ! أَلَمْ يَرَوْا قُوَّةَ اللَّهِ الَّذِي وَهَبَهُمْ تِلْكَ القُوَّةَ؟ وَكَيْفَ بَدَأَ العَذَابُ يَا أَبِي؟

الأَبُ: لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَوَّلاً جَدْبًا شَدِيدًا، وَأَمْسَكَ عَنْهُمُ المَطَرَ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَأَصَابَهُمُ القَحْطُ وَالهَلَاكُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. وَبَعْدَ طُولِ هَذَا البَلَاءِ، رَأَوْا سَحَابًا قَادِمًا مِنْ بَعِيدٍ، فَفَرِحُوا وَظَنُّوا أَنَّهُ غَيْثٌ سَيُمْطِرُهُمْ وَيَرْوِي أَرْضَهُمْ. فَقَالُوا بِفَرَحٍ: "هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا".

سَعِيدٌ: وَلَكِنْ هَلْ كَانَ مَطَرًا حَقًّا؟

الأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ، لَقَدْ كَانَ هَذَا السَّحَابُ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ بِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الأحقاف: ٢٤].

لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا عَاتِيَةً، ذَاتَ صَوْتٍ مُرْعِبٍ وَمُخِيفٍ، كَصَرِيرِ الأَبْوَابِ الْمُحَطَّمَةِ وَالعِظَامِ الْمُتَكَسِّرَةِ. اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا، مُتَوَاصِلَةً لَمْ تَدَعْ مِنْهُمْ أَحَدًا. كَانَتْ تَحْمِلُهُمْ مَعَ بُيُوتِهِمُ الضَّخْمَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْكِسُهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ إِلَى الأَرْضِ، فَتَتَحَطَّمُ أَجْسَادُهُمْ وَتُصْبِحُ كَأَعْجَازِ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ. أَيْ كَجُذُوعِ النَّخْلِ اليَابِسِ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ رَهِيبٍ! كَيْفَ تَجَرَّأُوا عَلَى تَكْذِيبِ نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ؟

الأَبُ: يَا بُنَيَّ، لَقَدْ كَانَ الكُفْرُ وَالشِّرْكُ قَدْ تَغَلْغَلَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَعْمَى بَصَائِرَهُمْ. لَقَدِ اسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى، فَكَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الهَلَاكَ وَالخُسْرَانَ. هَذِهِ هِيَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ لِرُسُلِ اللَّهِ، الَّذِينَ يَرْفُضُونَ الحَقَّ وَيَسْتَكْبِرُونَ عَلَى أَوَامِرِ اللَّهِ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ؟

الأَبُ: لَقَدْ نَجَّى اللَّهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ. هَذِهِ هِيَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، يُنْجِي المُؤْمِنِينَ وَيُهْلِكُ الكَافِرِينَ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ النِّهَايَةِ الوَخِيمَةِ يَا أَبِي؟

الأَبُ:

- نَسْتَفِيدُ يَا ابْنَتِي أَنَّ الكُفْرَ بِاللَّهِ وَالشِّرْكَ بِهِ هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَأَخْطَرُهَا، وَعَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.
- وَنَتَعَلَّمُ أَنَّ قُوَّةَ الإِنْسَانِ مَهْمَا عَظُمَتْ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ وَجُنْدِهِ.
- وَنَتَذَكَّرُ دَائِمًا أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ الحَقَّ وَأَهْلَهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَيُهْلِكُ البَاطِلَ وَأَهْلَهُ مَهْمَا طَالَ سُلْطَانُهُمْ.

فَتَذَكَّرُوا دَائِمًا يَا أَحِبَّائِي قِصَّةَ قَوْمِ عَادٍ، وَاجْعَلُوهَا عِبْرَةً لَكُمْ. تَمَسَّكُوا بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَطِيعُوا أَوَامِرَهُ، وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهِ، لِتَنَالُوا رِضَاهُ وَنَجَاتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

سَعْدٌ، سَعِيدٌ، شَيْمَاءُ: شُكْرًا جَزِيلًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذَا الشَّرْحِ الوَافِي وَالمُؤَثِّرِ.

الأَبُ: عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ يَا أَبْنَائِي، أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ القِصَّةُ قَدْ رَسَخَتْ فِي أَذْهَانِكُمُ العِبَرَ وَالقِيَمَ العَظِيمَةَ الَّتِي تَحْمِلُهَا.

***

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ صَالِحٍ عليه السلام

يَا أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ، بَعْدَ قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَمَا فِيهَا مِن عِبَرٍ عَظِيمَةٍ، تَعَالَوا الْيَوْمَ نَسْتَمِعْ إِلَى قِصَّةِ نَبِيٍّ آخَرَ مِن أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. لَقَد بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ بِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ.

وَقَوْمُ صَالِحٍ، وَهُمْ ثَمُودُ الَّذِينَ كَانُوا فِي شِمَالِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَدِيَارُ ثَمُودَ مَا زَالَتْ مَوْجُودَةً إِلَى الْيَوْمِ. قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة هود: ١٠٠]؛ أَيْ: مَوْجُودٌ أَثَرُهُ كَدِيَارِ ثَمُودَ، وَمِنْهَا حَصِيدٌ لَيْسَ لَهُ أَثَرٌ كَقَوْمِ نُوحٍ وَقَوْمِ هُودٍ. أَمَّا دِيَارُ ثَمُودَ فَمَا زَالَتْ بَاقِيَةً إِلَى الْيَوْمِ فِي الْجِبَالِ مَنْحُوتَةً، أَكْثَرُ مِن ثَلَاثِينَ وَمِائَةِ بَيْتٍ (١٣٠ بَيْتًا).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾﴾ [سورة الفجر: ٩].

أَيْ: نَحَتُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي؛ أَيْ: وَادِي الْقُرَى، وَهَذَا مِن أَشْهَرِ الْوِدْيَانِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِيهِ قَبِيلَةُ قَوْمِ ثَمُودَ.

وَقَوْمُ صَالِحٍ يَا أَبْنَائِي جَاءُوا مِن بَعْدِ قَوْمِ عَادٍ، أَلَا تَرَوْا إِلَى قَوْلِ صَالِحٍ لِقَوْمِهِ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [سورة الأعراف: ٧٤].

سَعْدٌ: يَا أَبِي، وَمَا قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ صَالِحٍ؟ وَمَاذَا حَدَثَ لِقَوْمِهِ؟

الْأَبُ: نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَانَ يَعِيشُ بَيْنَ قَوْمٍ اسْمُهُمْ ثَمُودُ. كَانُوا قَوْمًا أَقْوِيَاءَ، بَنَوْا بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَنَحَتُوا الصُّخُورَ. وَلَكِنَّهُمْ مَعَ قُوَّتِهِمْ هَذِهِ، أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ، وَوَصَلَ بِهِمُ الْعِنَادُ وَالْكِبْرُ إِلَى دَرَجَةٍ عَظِيمَةٍ. فَدَعَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، وَنَصَحَهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ، لَكِنَّهُمُ اسْتَمَرُّوا فِي كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا طَلَبَ قَوْمُ صَالِحٍ مِنْهُ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: فِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ، طَلَبَ قَوْمُ صَالِحٍ مِن نَبِيِّهِمْ طَلَبًا صَعْبًا، طَلَبًا لَا يُصَدِّقُهُ الْعَقْلُ. قَالُوا لَهُ: يَا صَالِحُ، إِن كُنْتَ نَبِيًّا حَقًّا كَمَا تَزْعُمُ، فَأَخْرِجْ لَنَا مِن هَذِهِ الصَّخْرَةِ الْكَبِيرَةِ نَاقَةً عَظِيمَةً نَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَنَحْلُبُ مِن لَبَنِهَا وَنَشْرَبُ مِنْهُ.

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِن طَلَبٍ عَجِيبٍ! وَمَاذَا قَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ؟

الْأَبُ: قَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا قَوْمِ، أَرَأَيْتُمْ إِن خَرَجَتْ نَاقَةٌ مِن هَذِهِ الصَّخْرَةِ كَمَا طَلَبْتُمْ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَجَابَ، ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهَا وَكَذَّبْتُمْ؟ مَاذَا سَيَكُونُ عِقَابُكُمْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ لَن تَرَوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا عَذَابًا وَتَدْمِيرًا لَكُم مِنَ اللَّهِ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا كَانَ رَدُّهُمْ يَا أَبِي؟ هَلْ خَافُوا وَتَرَاجَعُوا؟

الْأَبُ: بَلْ أَصَرُّوا عَلَى عِنَادِهِمْ وَقَالُوا: نَعَمْ يَا صَالِحُ، ادْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَخْرِجْ لَنَا هَذِهِ النَّاقَةَ. فَرَفَعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا اللَّهَ دُعَاءً عَظِيمًا، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَن يُخْرِجَ لَهُم مِن تِلْكَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ الصُّلْبَةِ نَاقَةً عَظِيمَةً تَكُونُ لَهُمْ آيَةً وَعَلَامَةً. وَبَيْنَمَا هُمْ يَنْظُرُونَ بِذُهُولٍ، انْشَقَّتِ الصَّخْرَةُ وَخَرَجَتْ مِنْهَا نَاقَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا طَلَبُوا تَمَامًا!

شَيْمَاءُ: يَا لَهَا مِن مُعْجِزَةٍ عَظِيمَةٍ! وَمَاذَا فَعَلَ قَوْمُ صَالِحٍ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: كَانَتْ فِي قَرْيَتِهِمْ بِئْرٌ يَشْرَبُونَ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ النَّاقَةُ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمٌ مَعْلُومٌ. يَوْمَ تَشْرَبُ النَّاقَةُ وَحْدَهَا مِنَ الْبِئْرِ، وَيَوْمٌ آخَرُ تَشْرَبُونَ أَنْتُمْ. وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي لَا تَشْرَبُ فِيهِ النَّاقَةُ، كَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِمْ فَيَحْلُبُونَهَا وَيَشْرَبُونَ مِن لَبَنِهَا. وَكَانَتْ فِي يَوْمِ شُرْبِهَا تَمُرُّ عَلَيْهِمْ فِي بُيُوتِهِمْ فَتَسْقِيهِمْ لَبَنًا.

سَعِيدٌ: وَلَكِن هَلْ حَافَظُوا عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ، بَلْ إِنَّهُمْ بَعْدَ أَن طَالَ الْأَمْرُ وَمَلُّوا مِن نِظَامِ شُرْبِ النَّاقَةِ، جَاءَ رَجُلٌ شَقِيٌّ مِن أَشْقَى قَوْمِ ثَمُودَ، كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الشمس:١٢]. وَحَرَّضَ هَذَا الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى قَتْلِ النَّاقَةِ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِن إِجْرَامٍ! كَيْفَ تَجَرَّأُوا عَلَى قَتْلِ نَاقَةٍ أَرْسَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ آيَةً؟

الْأَبُ: لَقَد كَذَّبُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَالِحًا وَاتَّهَمُوهُ بِالْكَذِبِ، وَتَجَاهَلُوا الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي رَأَوْهَا بِأَعْيُنِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الشمس:١١-١٥]. لَقَد طَعَنَ هَذَا الشَّقِيُّ النَّاقَةَ طَعَنَاتٍ حَتَّى قَتَلَهَا.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا فَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عِنْدَمَا عَلِمَ بِمَا حَدَثَ؟

الْأَبُ: حَزِنَ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ حُزْنًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهُمْ: لَقَد خُنتُمْ وَعَصَيْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ، وَسَيَنْزِلُ بِكُمْ عَذَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ ذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ وَمَن آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ، وَانْتَظَرُوا وَعْدَ اللَّهِ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ لِقَوْمِ صَالِحٍ الْكَافِرِينَ؟

الْأَبُ: أَنزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَذَابَهُ وَسَخَطَهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. لَقَد أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَدْمِيرٍ شَامِلٍ بِسَبَبِ ذَنبِهِمُ الْعَظِيمِ وَهُوَ عَقْرُ النَّاقَةِ وَتَكْذِيبُ نَبِيِّهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الشمس:١٤-١٥]. لَقَد أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَقَد أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ صَوَاعِقَ شَدِيدَةً جِدًّا وَقَوِيَّةً فَأَهْلَكَتْهُمْ وَقَطَّعَتْهُمْ، وَهَكَذَا كَانَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ.

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِن نِهَايَةٍ وَخِيمَةٍ! وَمَا هِيَ الْعِبَرُ الَّتِي نَتَعَلَّمُهَا مِن هَذِهِ الْقِصَّةِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَتَعَلَّمُ مِن هَذِهِ الْقِصَّةِ يَا أَبْنَائِي عِبَرًا عَظِيمَةً.

- أَوَّلُهَا: خُطُورَةُ الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ الْوَاضِحَةِ.
- وَثَانِيًا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ، وَإِذَا جَاءَ عَذَابُهُ فَلَا رَادَّ لَهُ.
- وَمِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي نُلَاحِظُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ [سورة الشمس:١٤]، مَعَ أَنَّ الَّذِي بَاشَرَ عَقْرَ النَّاقَةِ هُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَشْقَاهُمْ، لَكِنَّ اللَّهَ نَسَبَ الْفِعْلَ إِلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا.

شَيْمَاءُ: وَلِمَاذَا يَا أَبِي نَسَبَ اللَّهُ الْفِعْلَ إِلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا؟

الْأَبُ: لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا كَانُوا رَاضِينَ بِفِعْلَتِهِ وَلَمْ يَنْهَوْهُ عَن هَذَا الْمُنْكَرِ الْعَظِيمِ. فَمَن سَكَتَ عَنِ الْبَاطِلِ وَالْمُنْكَرِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِنْكَارِهِ، فَإِنَّهُ يَشْمَلُهُمُ الْإِثْمُ جَمِيعًا. فَعَلَيْنَا دَائِمًا يَا أَبْنَائِي أَن نَكُونَ آمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَلَّا نَرْضَى بِالْبَاطِلِ أَبَدًا.

سَعِيدٌ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُؤَثِّرَةِ وَالْعِبَرِ الْقَيِّمَةِ.

الْأَبُ: بَلِ الشُّكْرُ لَكُمْ يَا أَبْنَائِي عَلَى حُسْنِ اسْتِمَاعِكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَن يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.

❋❋❋

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام (الْجُزْءُ الْأَوَّلُ)

يَا أَبْنَائِيَ الْأَعَزَّاءَ، هَيَّا بِنَا الْيَوْمَ نَسْتَمِعْ إِلَى قِصَّةِ نَبِيٍّ مِن أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، نَبِيٍّ عَظِيمٍ كَرِيمٍ، أَبِي الْأَنْبِيَاءِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ. أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَتَرَكُوا عِبَادَةَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سَعْدٌ: يَا أَبِي، وَمَا قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ؟ وَلِمَاذَا سُمِّيَ بِخَلِيلِ الرَّحْمَنِ؟

الْأَبُ: نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ فِي قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَكَانَ أَبُوهُ آزَرُ يَصْنَعُهَا وَيَبِيعُهَا. وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَفْطُورًا عَلَى التَّوْحِيدِ، وَكَانَ يَرْفُضُ

عِبَادَةَ هَذِهِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ. وَسُمِّيَ بِخَلِيلِ الرَّحْمَنِ؛ لِأَنَّ الْخُلَّةَ أَعْظَمُ مَرَاتِبِ الْمَحَبَّةِ، فَهُوَ الْخَلِيلُ الْمُقَرَّبُ، وَذَلِكَ لِعَظِيمِ إِيمَانِهِ وَتَوْحِيدِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ بَدَأَ إِبْرَاهِيمُ دَعْوَتَهُ لِقَوْمِهِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: بَدَأَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَعْوَةِ أَبِيهِ أَوَّلًا بِاللِّينِ وَالْحِكْمَةِ، قَالَ لِأَبِيهِ:

﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [سورة مريم: ٤٢-٤٥].

سَعِيدٌ: وَلَكِن كَيْفَ كَانَ رَدُّ أَبِيهِ عَلَيْهِ؟

الْأَبُ: لِلْأَسَفِ يَا بُنَيَّ، رَفَضَ أَبُوهُ دَعْوَتَهُ وَتَوَعَّدَهُ وَهَدَّدَهُ بِالرَّجْمِ وَالطَّرْدِ إِن لَمْ يَنْتَهِ عَن دَعْوَتِهِ. وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَيْأَسْ وَاسْتَمَرَّ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ مَعَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ؟

الْأَبُ: لَمَّا رَأَى إِصْرَارَ قَوْمِهِ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، قَرَّرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَن يُبَيِّنَ لَهُمْ بُطْلَانَ عِبَادَتِهِم بِطَرِيقَةٍ عَمَلِيَّةٍ. فَفِي يَوْمِ عِيدٍ لَهُمْ، خَرَجَ النَّاسُ جَمِيعًا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ، فَدَخَلَ إِلَى مَعْبَدِهِمْ وَكَسَّرَ الْأَصْنَامَ كُلَّهَا إِلَّا كَبِيرَهُمْ، تَرَكَهُ وَلَمْ يُكَسِّرْهُ.

شَيْمَاءُ: وَلِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: فَعَلَ ذَلِكَ لِيَجْعَلَهُمْ يُفَكِّرُونَ بِعُقُولِهِمْ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَوْ كَانَتْ تَنْفَعُ لَدَفَعَتْ عَن نَفْسِهَا التَّكْسِيرَ. فَلَمَّا رَجَعَ الْقَوْمُ وَرَأَوْا مَا حَدَثَ لِأَصْنَامِهِمْ، غَضِبُوا غَضَبًا شَدِيدًا وَسَأَلُوا: مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ.

فَأَحْضَرُوهُ وَسَأَلُوهُ: أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟ فَقَالَ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ!

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِن رَدٍّ ذَكِيٍّ! هَلْ فَهِمُوا قَصْدَهُ؟

الْأَبُ: فَهِمُوا وَعَانَدُوا وَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ بِعِبَادَتِكُمْ لِأَصْنَامٍ لَا تَنطِقُ وَلَا تُدَافِعُ عَن نَفْسِهَا. وَلَكِنِ اسْتَكْبَرُوا وَأَصَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: لَمَّا عَجَزُوا عَن إِقْنَاعِهِ، قَرَّرُوا أَن يُعَاقِبُوهُ عِقَابًا شَدِيدًا. فَأَشْعَلُوا نَارًا عَظِيمَةً وَأَلْقَوْا فِيهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ النَّارَ أَن تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَخَرَجَ مِنْهَا سَالِمًا لَمْ يَمَسَّهُ سُوءٌ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهَا مِن مُعْجِزَةٍ عَظِيمَةٍ! لَقَد نَجَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ مِنَ النَّارِ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا ابْنَتِي، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ. وَبَعْدَ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ، آمَنَ قَلِيلٌ مِن قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمُ اسْتَمَرُّوا فِي عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَن يُهَاجِرَ مِن أَرْضِهِمْ.

سَعِيدٌ: وَإِلَى أَيْنَ هَاجَرَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ؟

الْأَبُ: هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مَعَ زَوْجَتِهِ سَارَةَ وَابْنِ أَخِيهِ لُوطٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ. وَهُنَاكَ اسْتَمَرَّ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

سَعْدٌ: يَا أَبِي مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِن قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ؟

الْأَبُ: نَتَعَلَّمُ مِن قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دُرُوسًا عَظِيمَةً.

- نَتَعَلَّمُ قُوَّةَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَرَفْضَ الشِّرْكِ بِكُلِّ صُوَرِهِ.
- وَنَتَعَلَّمُ الْحِكْمَةَ وَاللِّينَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.
- وَنَتَعَلَّمُ الصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.
- وَنَتَعَلَّمُ قِيمَةَ التَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْهِجْرَةِ مِن أَجْلِ إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ.

شَيْمَاءُ: شُكْرًا لَكَ يَا أَبِي عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ الْجَمِيلَةِ.

الْأَبُ: بَلِ الشُّكْرُ لَكُمْ يَا أَبْنَائِي عَلَى حُسْنِ اسْتِمَاعِكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَن يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُوَحِّدِينَ الصَّادِقِينَ الْمُتَّبِعِينَ لِنَهْجِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

***

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام (الجُزْءُ الثَّانِي)

مُنَاظَرَةُ إِبْرَاهِيمَ الكَرِيمِ لِلنُّمْرُودِ اللَّعِينِ

الْأَبُ: يَا أَحِبَّائِي، قِصَّتُنَا الْيَوْمَ عَن نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَالْمَلِكِ النُّمْرُودِ، سَنَتَوَقَّفُ عِنْدَ مَوْقِفٍ عَظِيمٍ يُظْهِرُ قُوَّةَ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَضَعْفَ مَنْطِقِ النُّمْرُودِ الْمُتَكَبِّرِ.

لَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ الظَّالِمُ النُّمْرُودُ بِقِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَخُرُوجِهِ مِنَ النَّارِ سَالِمًا، دَعَاهُ إِلَى الْمُنَاظَرَةِ بِكُلِّ كِبْرٍ وَغُرُورٍ.

سَعْدٌ: هَلْ هِيَ الْمُنَاظَرَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. فَبَعْدَ أَن رَأَى النُّمْرُودُ إِصْرَارَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَرَفْضِهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، اسْتَدْعَاهُ لِيَسْأَلَهُ عَن رَبِّهِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ.

شَيْمَاءُ: وَمَاذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِلنُّمْرُودِ؟

الْأَبُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بِثِقَةٍ وَإِيمَانٍ: "رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ."

سَعِيدٌ: وَمَاذَا كَانَ رَدُّ النُّمْرُودِ؟

الْأَبُ: هُنَا تَظْهَرُ حَمَاقَةُ النُّمْرُودِ وَغُرُورُهُ. ظَنَّ هَذَا الْمَلِكُ الْجَاهِلُ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَن يَرُدَّ حُجَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْوَاضِحَةَ. فَقَالَ النُّمْرُودُ بِكِبْرِيَاءَ: "أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ!"

سَعْدٌ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟ هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ حَقًّا أَن يُحْيِيَ وَيُمِيتَ؟

الْأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ، لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. لَقَد أَرَادَ النُّمْرُودُ أَن يَخْدَعَ النَّاسَ وَيُظْهِرَ قُوَّتَهُ وَسُلْطَتَهُ. فَاسْتَدْعَى رَجُلَيْنِ، حَكَمَ عَلَى أَحَدِهِمَا بِالْإِعْدَامِ فَقُتِلَ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ الْآخَرِ. وَظَنَّ بِذَلِكَ أَنَّهُ قَد أَحْيَى وَأَمَاتَ.

شَيْمَاءُ: هَذَا لَيْسَ إِحْيَاءً وَإِمَاتَةً حَقِيقِيَّةً يَا أَبِي! هَذَا مُجَرَّدُ قَتْلٍ وَعَفْوٍ!

الْأَبُ: أَحْسَنْتِ يَا صَغِيرَتِي! لَقَد فَهِمْتِ الْأَمْرَ. إِحْيَاءُ اللَّهِ وَإِمَاتَتُهُ هُوَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَدَمِ وَإِعَادَةُ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ.

وَعِنْدَمَا رَأَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَهْلَ النُّمْرُودِ وَمُحَاوَلَتَهُ الْمُغَالَطَةَ، قَدَّمَ لَهُ حُجَّةً أَقْوَى وَأَكْثَرَ وُضُوحًا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ هِيَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٨].

سَعِيدٌ: يَا لَهُ مِن تَحَدٍّ عَظِيمٍ! هَلِ اسْتَطَاعَ النُّمْرُودُ أَن يَفْعَلَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ! لَقَد بُهِتَ النُّمْرُودُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَن يَرُدَّ بِكَلِمَةٍ. لَقَد أَخْرَسَتْهُ الْحُجَّةُ الْقَوِيَّةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي قَدَّمَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سَعْدٌ: إِذَنْ، اعْتَرَفَ النُّمْرُودُ بِأَنَّهُ عَاجِزٌ؟

الْأَبُ: لَمْ يَعْتَرِفْ بِلِسَانِهِ يَا بُنَيَّ، لِأَنَّ قَلْبَهُ كَانَ مَلِيئًا بِالْكِبْرِ وَالْعِنَادِ. وَلَكِنَّهُ فِي دَاخِلِهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يَأْتِيَ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الْقُدْرَةَ الْحَقِيقِيَّةَ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ كَمَا يَمْلِكُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

شَيْمَاءُ: لَقَد كَانَتْ حُجَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِيَّةً جِدًّا!

الْأَبُ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي، لَقَد كَانَتْ حُجَّةً قَاطِعَةً أَظْهَرَتْ ضَعْفَ النُّمْرُودِ وَكَذِبَهُ. هَذِهِ الْمُنَاظَرَةُ تُعَلِّمُنَا يَا أَوْلَادِي أَهَمِّيَّةَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْخَالِقِ الْمُحْيِي الْمُمِيتِ، وَأَنَّ حُجَجَ الْبَاطِلِ مَهْمَا

بَدَتْ قَوِيَّةً فِي الْبِدَايَةِ، فَإِنَّهَا سُرْعَانَ مَا تَنْهَارُ أَمَامَ الْحَقِّ وَالْمَنْطِقِ السَّلِيمِ. كَمَا تُعَلِّمُنَا قُوَّةَ الْحُجَّةِ الْهَادِئَةِ الْوَاضِحَةِ فِي دَحْضِ الْبَاطِلِ.

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ النُّمْرُودِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: يَا أَوْلَادِيَ الْأَعَزَّاءَ، بَعْدَ أَن بُهِتَ النُّمْرُودُ وَعَجَزَ عَنِ الرَّدِّ عَلَى حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَتَوَقَّفْ عَن كُفْرِهِ وَطُغْيَانِهِ. بَلِ ازْدَادَ تَجَبُّرًا وَعِنَادًا.

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ يَا أَبِي بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى النُّمْرُودِ وَجُنُودِهِ جُنْدًا ضَعِيفًا حَقِيرًا، لَمْ يَتَخَيَّلْهُ أَحَدٌ. لَقَد أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَسْرَابًا عَظِيمَةً مِنَ الْبَعُوضِ.

شَيْمَاءُ: بَعُوضٌ؟ كَيْفَ يَهْزِمُ الْبَعُوضُ جَيْشًا قَوِيًّا؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي، هَذَا دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ. حَتَّى أَضْعَفُ مَخْلُوقَاتِهِ تَسْتَطِيعُ أَن تَهْزِمَ أَقْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ بِأَمْرِهِ. لَقَد سَلَّطَ اللَّهُ هَذَا الْبَعُوضَ عَلَى جَيْشِ النُّمْرُودِ، فَبَدَأَ يَلْسَعُهُمْ وَيَعَضُّهُمْ بِشِدَّةٍ.

سَعِيدٌ: هَلْ قَاتَلَهُمُ الْبَعُوضُ؟

الْأَبُ: لَقَد كَانَ الْأَمْرُ أَشَدَّ مِنَ الْقِتَالِ يَا بُنَيَّ. لَقَد كَانَ الْبَعُوضُ بِأَعْدَادٍ هَائِلَةٍ، حَتَّى قِيلَ أَنَّهَا حَجَبَتْ رُؤْيَةَ الشَّمْسِ. وَبَدَأَ يَمْتَصُّ دِمَاءَهُمْ وَيَأْكُلُ لُحُومَهُمْ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَن يُدَافِعُوا عَن أَنفُسِهِمْ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِن عَذَابٍ!

الْأَبُ: لَقَد تَحَوَّلَ الْجَيْشُ الْقَوِيُّ إِلَى مُجَرَّدِ هَيَاكِلَ عَظْمِيَّةٍ هَامِدَةٍ. أَمَّا النُّمْرُودُ الْمُتَكَبِّرُ، فَقَد سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعُوضَةً وَاحِدَةً فَقَطْ.

شَيْمَاءُ: بَعُوضَةٌ وَاحِدَةٌ؟ مَاذَا فَعَلَتْ بِهِ؟

الْأَبُ: دَخَلَتْ هَذِهِ الْبَعُوضَةُ فِي أَنْفِ النُّمْرُودِ، وَظَلَّتْ تُزْعِجُهُ وَتُعَذِّبُهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَصِيحُ. وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ أَن يَرْتَاحَ أَوْ يَهْدَأَ. مِن شِدَّةِ الْأَلَمِ، بَلْ كَانَ يَأْمُرُ خَدَمَهُ أَن يَضْرِبُوا رَأْسَهُ بِالْأَحْذِيَةِ لَعَلَّهُ يَشْعُرُ بِبَعْضِ الرَّاحَةِ، وَلَكِن دُونَ جَدْوَى.

سَعْدٌ: يَا لَهَا مِن نِهَايَةٍ مُذِلَّةٍ لِمَلِكٍ مُتَكَبِّرٍ!

الْأَبُ: وَهَكَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ النُّمْرُودِ بْنِ كَنْعَانَ، مَلِكِ بَابِلَ الْمُتَغَطْرِسِ الَّذِي ادَّعَى الْأُلُوهِيَّةَ. لَقَد أَهْلَكَهُ اللَّهُ بِجُنْدٍ مِن أَضْعَفِ جُنُودِهِ، لِيَكُونَ عِبْرَةً لِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ وَظَالِمٍ. هَذِهِ

الْقِصَّةُ تُعَلِّمُنَا يَا أَوْلَادِي أَنَّ قُوَّةَ الْإِنْسَانِ مَهْمَا عَظُمَتْ فَهِيَ لَا تُسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، وَأَنَّ التَّوَاضُعَ وَالْإِيمَانَ هُمَا سَبِيلُ النَّجَاةِ وَالْعِزَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَشَيْمَاءُ (بِصَوْتٍ وَاحِدٍ): لَقَد كَانَتْ قِصَّةً مُؤَثِّرَةً جِدًّا يَا أَبِي. شُكْرًا لَكَ.

الْأَبُ: حَفِظَكُمُ اللَّهُ وَرَعَاكُمْ يَا أَحِبَّائِي. لِتَتَذَكَّرْ دَائِمًا عَظَمَةَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ وَحِكْمَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَجَعَلَكُمْ مِن عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

***

قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام (الجزء الثالث)

قصة إبراهيم عليه السلام وطلبه من ربه كيف إحياء الموتى

أهلاً بكمْ أولادي في لقاءٍ جديدٍ من لقاءاتِ قصصِ الأنبياء. اليومَ سنحكي قصةً عظيمةً عن نبيٍّ جليلٍ، هوَ خليلُ الرحمنِ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. هذهِ القصةُ تُظهرُ لنا مدى يقينِ الأنبياءِ باللهِ، وكيفَ أنَّ اللهَ يُحبُّ أنْ يُطمئنَ قلوبَ عبادهِ الصالحينَ. هلْ أنتمْ مستعدونَ لسماعِ قصةٍ عن طلبٍ عظيمٍ أجابهُ اللهُ بمعجزةٍ مبهرةٍ؟

سعد: نعمْ يا أبي، متشوقونَ جداً! هلْ هذهِ القصةُ عن نبي الله إبراهيمَ الذي حطَّمَ الأصنامَ؟

الأبُ: نعم، إنهُ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي كانَ مثالاً في التوحيدِ والإيمانِ. في هذهِ القصةِ، لمْ يكنْ إبراهيمُ شاكّاً في قدرةِ اللهِ على إحياءِ الموتى، فهو يؤمنُ بذلكَ إيماناً راسخاً. لكنهُ أرادَ أنْ يرى هذهِ القدرةَ بعينيهِ، ليطمئنَ قلبُهُ ويزدادَ يقيناً، وليكونَ ذلكَ دليلاً واضحا لمنْ بعدَهُ. تخيلوا معي يا صغاري، أنَّ نبياً عظيماً كإبراهيمَ، معَ كلِّ إيمانهِ، يطلبُ أنْ يرى معجزةً كهذهِ، ليسَ لشكٍّ، بلْ ليزدادَ طمأنينةً وخشوعاً.

سعيد: وماذا طلبَ إبراهيمُ من ربِّه يا أبي؟

الأبُ: لقدْ قالَ إبراهيمُ لربِّه: "ربِّ أرني كيفَ تُحيي الموتى". فأجابَهُ اللهُ تعالى: "أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟" فقالَ إبراهيمُ على الفورِ: "بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي". أيْ أنا مؤمنٌ يا ربِّ، ولكني أريدُ أنْ أرى بعينيَّ لأزدادَ طمأنينةً وخشوعاً. يا لها من حكمةٍ عظيمةٍ من إبراهيمَ، فلمْ يترددْ لحظةً في إعلانِ إيمانهِ، ولكنَّ نفسَهُ توّاقةٌ للمزيدِ من اليقينِ العيني.

شيماء: وهلْ أراهُ اللهُ كيفَ يحيي الموتى؟

الأبُ: نعمْ يا شيماء، لقدْ أجابهُ اللهُ إلى طلبهِ، وأرادَ أنْ يُظهرَ لهُ معجزةً عظيمةً. فقالَ لهُ اللهُ: "فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

سعد: ما معنى "فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ" يا أبي؟

الأبُ: معناها يا سعد، أنْ يُقطّعهنَّ ويُخلطهنَّ معاً، حتى تتداخلَ أجزاؤهنَّ ولا يتميزَ بعضها من بعضٍ. ثمَّ أمره اللهُ أنْ يجعلَ منْ كلِّ طائرٍ جزءاً على قمةِ جبلٍ من أربعةِ جبالٍ مختلفةٍ. تخيلوا المنظرَ يا صغاري، أربعةُ طيورٍ تُقطعُ وتُخلطُ، وتُنثرُ أجزاؤها على قممِ الجبالِ المتفرقةِ، لِيستحيلَ على أيِّ مخلوقٍ أنْ يُعيدَها إلى ما كانتْ عليهِ.

سعيد: وهلْ عادتِ الطيورُ حيةً بعدَ ذلكَ؟

الأبُ: نعمْ يا سعيد، بعدَ أنْ فعلَ إبراهيمُ ما أمره بهِ ربُّهُ، ناداهنَّ. يا لروعةِ المشهدِ! ما إنْ دعاها إبراهيمُ، حتى بدأتْ تلكَ الأجزاءُ المتناثرةُ على قممِ الجبالِ تتجمعُ، وتطيرُ، ثمَّ

تعودُ إلى أشكالها الأصليةِ، حتى أتتْ إليهِ سعياً، أيْ طائرةً بسرعةٍ ولهفةٍ، كلُّ طائرٍ اكتملَ وعادَ إليهِ حياً يرفرفُ بجناحيهِ. لقدْ كانتْ معجزةً مبهرةً رأى فيها إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعينيهِ قدرةَ اللهِ العظيمةَ على إحياءِ الموتى.

شيماء: سبحانَ اللهِ! ما أعظم هذه المعجزة يا أبي.

الأبُ: نعمْ يا شيماء، إنها آيةٌ عظيمةٌ، تُبينُ لنا أنَّ اللهَ قادرٌ على كلِّ شيءٍ. لقدْ أدركَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقيناً عظيماً بقدرةِ اللهِ، وأصبحَ إيمانهُ أكثرَ رسوخاً وثباتاً.

والآنَ يا أحبائي، بعدَ أنْ عرفنا قصةَ إبراهيمَ وطلبَهُ رؤيةَ إحياءِ الموتى، ما هيَ أبرزُ الفوائدِ التي يمكنُ أنْ نستفيدها من هذهِ القصةِ؟

- الفائدةُ الأولى: أنَّ الأنبياءَ عليهمُ السلامُ بشرٌ مثلنا، ولكنَّهمْ أقوى إيماناً ويقيناً، وقدْ يطلبونَ رؤيةَ الآياتِ لِزيادةِ الطمأنينةِ واليقينِ، لا لشكٍّ.
- **سعد**: الفائدةُ الثانيةُ: قدرةُ اللهِ على إحياءِ الموتى لا حدودَ لها، وهذهِ القصةُ دليلٌ عمليٌ على إمكانيةِ البعثِ يومَ القيامةِ حتى لو تفرقتِ الأجسادُ.
- **سعيد**: الفائدةُ الثالثةُ: فضلُ اللهِ ورحمتُه على عبادهِ الصالحينَ، فهو يُجيبُ دعاءَهم ويُحققُ لهمْ ما يُريدونَ من اليقينِ.
- **شيماء**: الفائدةُ الرابعةُ: العلمُ بقُدرةِ اللهِ المطلقةِ يُورثُ الخشيةَ والإنابةَ إليهِ، ويجعلُ المؤمنَ أكثرَ استسلاماً لأوامرِهِ.
- **الأبُ**: أحسنتمْ يا أبنائي! وهذهِ الفائدةُ الخامسةُ والأخيرةُ: التفكرُ في آياتِ اللهِ ومعجزاتهِ الكونيةِ والقرآنيةِ يُثبتُ القلوبَ على الإيمانِ، ويُزيلُ عنها كلَّ وسواسٍ أو شكٍّ.

وإلى هنا استودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❊❊❊

قصةُ نبيِّ اللّهِ إبراهيمَ عليه السلام (الجزءُ الرابعُ)

مناظرة نبيِّ اللّهِ إبراهيمَ لِعُبادِ الكواكبِ

أهلاً بكمْ يا فلذاتِ كَبِدِي، في رحابِ قصةٍ جديدةٍ من رياضِ القرآنِ الكريمِ. اليومَ سنُبحرُ معاً في عوالمِ نبيٍّ عظيمٍ، هوَ خليلُ الرحمنِ، إمامُ الحنفاءِ، إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. قصةٌ تُضيءُ لنا دروبَ اليقينِ، وتُجلي غبارَ الشكِّ، وتُخبرُنا كيفَ أنَّ الحقَّ يُشرقُ بنورِهِ ليُبددَ ظلماتِ الباطلِ. هلْ قلوبُكمْ مُشتاقةٌ لِتلقِّيَ حكايةً عن صراعِ النورِ والظلامِ، وعن حُجةٍ بالغةٍ أقامَها نبيٌّ على عبدةِ الكواكبِ الغارقينَ في الضلالِ؟

سعد: نعمْ يا أبي، أرواحُنا تتوقُ لسماعِها! هلْ هيَ القصةُ التي يُناظرُ فيها نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عبدةَ الكواكبِ؟

الأب: أحسنتَ يا سعدُ، إنها هيَ بعينِها! قصةٌ تُجسِّدُ أروعَ صورِ الحوارِ الهادفِ والاستدلالِ العقليِّ في الدعوةِ إلى اللهِ. لقدْ كانَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَدْعُوَ عبدة الكواكبِ الذينَ قدْ غشيتْ عقولَهُمْ سُحبُ الشركِ، فجعلوا منَ الكواكبِ اللامعةِ في السماءِ آلهةً يعبدونها من دونِ اللهِ. لكنَّ إبراهيمَ، بقلبِهِ الموصولِ بالحقِّ، وعقلِهِ النيِّرِ، لمْ يرضَ بهذا الضلالِ. أرادَ أنْ يُقيمَ عليهمْ الحجةَ، لا بقوةِ السيفِ، بلْ بقوةِ المنطقِ الساطعِ، ليُضيءَ لهمْ طريقَ التوحيدِ. تخيلوا معي يا أحبائي، نبياً عظيماً يُواجهُ عبدةَ الكواكبِ، لا بالسلاحِ، بلْ بكلمةِ الحقِّ والحجةِ الدامغةِ!

شيماء: وماذا فعلَ إبراهيمُ ليُقنعَ عبدةَ الكواكبِ يا أبي؟ كيفَ بدأَ معهمْ؟

الأب: لقدْ بدأَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ معهمْ بأسلوبٍ بديعٍ، يلامسُ ما يرونَهُ بأعينهمْ، ويُثيرُ فيهمْ التفكيرَ. لقدْ رآهمْ يعبدونَ الكواكبَ التي تظهرُ وتختفي، فاستغلَّ هذهِ الظاهرةَ لِيُبينَ

لهمْ عجزَها. قالَ تعالى في كتابِهِ الكريم: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾ [سورة الأنعام:٧٥-٧٦].

يا لها من حكمةٍ بالغةٍ! لقدْ أشارَ إبراهيمُ إلى الكوكبِ مُتسائلاً بإنكارٍ، وكأنهُ يقولُ لعبدةِ الكواكبِ: "أَهَٰذَا رَبِّي الذي تزعمونَه؟" ثمَّ أعلنَ براءتهُ منَ الكوكبِ حينَ غابَ. فهلْ يُعقلُ أنْ يكونَ الإلهُ الذي يُعبدُ شيئاً يغيبُ ويختفي، لا يملكُ لنفسهِ البقاءَ ولا الظهورَ الدائمَ؟ الإلهُ الحقُّ لا يغيبُ ولا يأفلُ!

سعيد: وماذا عن القمرِ والشمسِ يا أبي؟ هلْ فعلَ معهما مثلَ ما فعلَ معَ الكوكبِ؟

الأب: نعمْ يا سعيدُ، لقدْ تابعَ إبراهيمُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مسيرتهُ في إقامةِ الحجةِ، مُتدرجاً معَ عبدةِ الكواكبِ منَ الأصغرِ إلى الأكبرِ، حتى لا يتركَ لهمْ مجالاً للإنكارِ. قالَ تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧﴾ [سورة الأنعام:٧٧].

ثمَّ وصلَ إلى الشمسِ، وهيَ أعظمُ وأكبرُ ما يرونَهُ منَ الأجرامِ السماويةِ، فقالَ: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾ [سورة الأنعام:٧٨].

تصوروا معي يا أحبائي، هذا المشهدَ العظيمَ! إبراهيمُ يُشيرُ إلى الكوكبِ، ثمَّ إلى القمرِ، ثمَّ إلى الشمسِ، وفي كلِّ مرةٍ يُثبتُ لعبدةِ الكواكبِ أنَّ هذهِ الأجرامَ مهما عظمتْ، فإنها مخلوقةٌ، مُسخَّرةٌ، تتغيرُ أحوالُها، تطلعُ وتغربُ، تظهرُ وتختفي. والإلهُ الحقُّ هوَ الذي لا

يتغيرُ، ولا يغيبُ، وهوَ خالقُ كلِّ شيءٍ. لقدْ كانتْ حجتهُ كالشمسِ في وضوحها، لا تقبلُ جدالاً ولا إنكاراً.

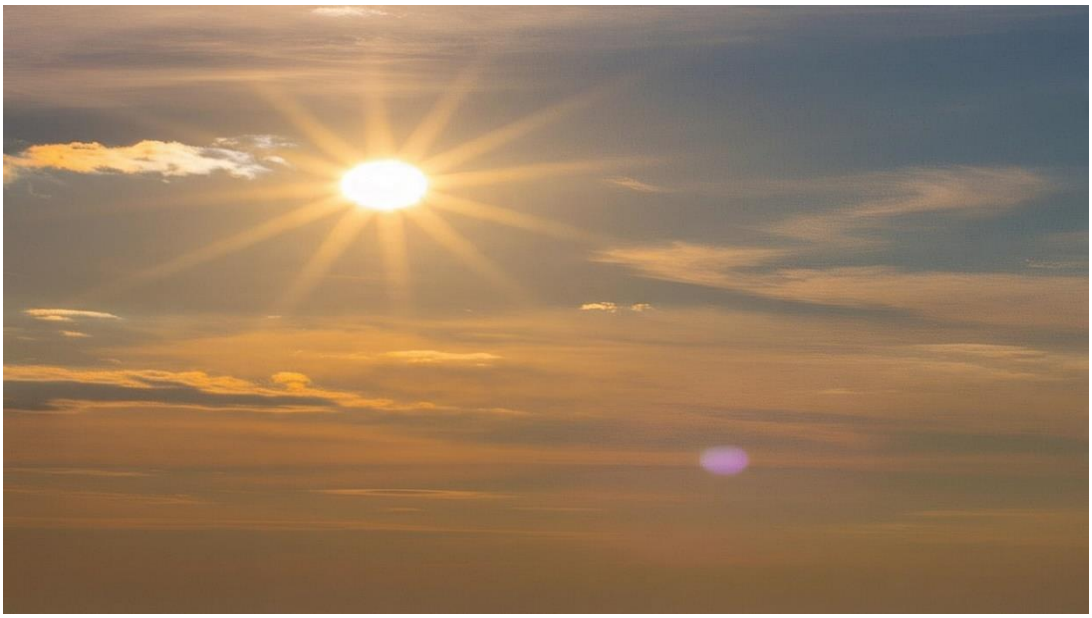

سعد: يا لهُ منْ منطقٍ قويٍّ! هلْ اقتنعَ عبدةُ الكواكبِ بعدَ كلِّ هذهِ الحججِ الواضحةِ يا أبي؟

الأب: للأسفِ يا سعدُ، إنَّ العنادَ يُعمي البصائرَ، ولقدْ أصرَّ عبدةِ الكواكبِ على ضلالهمْ. لكنَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قدْ أدَّى أمانةَ الدعوةِ، وأقامَ عليهمْ الحجةَ البالغةَ التي لا يملكُ عاقلٌ ردَّها. لقدْ أدركَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقيناً لا يتزعزعُ بقدرةِ اللهِ ووحدانيتهِ، وعلَّمنا درساً خالداً في كيفيةِ الدعوةِ إلى الحقِّ بالبرهانِ الساطعِ والأسلوبِ الحكيمِ. وهذهِ القصةُ العظيمةُ تحملُ في طياتها كنوزاً منَ الحِكَمِ والفوائدِ لنا جميعاً.

والآنَ يا أحبائي، بعدَ أنْ ارتوتْ أرواحُنا منْ معينِ هذهِ القصةِ المباركةِ، دعونا نستخرجْ منها الدروسَ والعبرَ التي تُنيرُ لنا دروبَ حياتنا:

- **سعد**: الفائدةُ الأولى يا أبي: أنَّ الأنبياءَ عليهمُ السلامُ همْ قادةُ التفكرِ واليقينِ؛ يُعلِّمونَنا كيفَ نستخدمُ عقولَنا في التفكرِ في خلقِ اللهِ، وكيفَ نُقيمُ الحجةَ على الباطلِ بالمنطقِ السليمِ.
- **سعيد**: والفائدةُ الثانيةُ: عظمةُ اللهِ تعالى تتجلى في بديعِ صنعهِ؛ فكلُّ ما في الكونِ من كواكبَ ونجومٍ وشمسٍ وقمرٍ، هيَ آياتٌ دالةٌ على خالقٍ عظيمٍ واحدٍ، لا يستحقُّ العبادةَ سواه.
- **شيماء**: والفائدةُ الثالثةُ: منهجُ الدعوةِ إلى اللهِ يكونُ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ؛ فإبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تدرَّجَ في دعوتهِ، وقدمَ الحججَ الواضحةَ، مُراعياً عقولَ عبدةِ الكواكبِ.

الأب: أحسنتمْ يا أبنائي الأذكياءَ! وهناك فائدتانِ عظيمتانِ أيضاً:

- الفائدةُ الرابعةُ: البراءةُ منَ الشركِ وأهلِهِ هيَ أساسُ التوحيدِ الخالصِ؛ فبعدَ أنْ أقامَ إبراهيمُ الحجةَ، أعلنَ براءتهُ من كلِّ ما يُشركونَ بهِ، وهذا يُعلِّمُنا ضرورةَ التبرؤِ من كلِّ عبادةٍ لغيرِ اللهِ.
- الفائدةُ الخامسةُ: التفكرُ في ملكوتِ السماواتِ والأرضِ يُعززُ الإيمانَ ويُثبِّتُ اليقينَ؛ فكلما تأملنا في عظمةِ خلقِ اللهِ، ازددنا خشوعاً وإيماناً بقدرتهِ ووحدانيتهِ، وزالتْ عنا وساوسُ الشكِّ.

وإلى هنا أولادي، أستودعكم الله الذي لا تضيعُ ودائعُه.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته.

❋❋❋

قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام (الجُزْءُ الخامس)

رِحْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَزَوْجَتِهِ سَارَةَ إِلَى مِصْرَ

يَا أَوْلَادِيَ الْأَعَزَّاءَ، بَعْدَ أَن نَجَا نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مِن نَارِ قَوْمِهِ وَمِن بَطْشِ النُّمْرُودِ، لَمْ يَتَوَقَّفْ إِبْرَاهِيمُ عَن دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. فَقَرَّرَ أَن يَنْتَقِلَ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى لِيَنْشُرَ فِيهَا رِسَالَةَ التَّوْحِيدِ.

سَعْدٌ: إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: سَافَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مَعَ زَوْجَتِهِ الصَّالِحَةِ سَارَةَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَكَانَتْ مِصْرُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ تَحْتَ حُكْمِ مَلِكٍ قَوِيٍّ، وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ كَانَ هَذَا الْمَلِكُ ظَالِمًا وَمُتَكَبِّرًا لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.

شَيْمَاءُ: وَهَلْ بَدَأَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَدْعُوهُمْ فِي مِصْرَ أَيْضًا؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي، بِمُجَرَّدِ وُصُولِهِمْ إِلَى مِصْرَ، بَدَأَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يَدْعُو النَّاسَ بِلُطْفٍ وَحِكْمَةٍ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. وَكَانَ يَشْرَحُ لَهُمْ أَن لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمُدَبِّرُ لِلْكَوْنِ. وَأَنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَهٌ سِوَاهُ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ.

سَعِيدٌ: وَهَلِ اسْتَجَابَ لَهُ أَهْلُ مِصْرَ؟

الْأَبُ: لِلْأَسَفِ يَا بُنَيَّ، بَلْ كَانُوا مُنْشَغِلِينَ بِدُنْيَاهُمْ وَمَلَذَّاتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ.

وَبَيْنَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَصَلَ خَبَرُ جَمَالِ زَوْجَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، سَارَةَ، إِلَى مَسَامِعِ الْمَلِكِ الظَّالِمِ. وَكَانَتْ سَارَةُ امْرَأَةً فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْخُلُقِ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ؟

الْأَبُ: قَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ: "إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ." فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَد قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ.

فَطَمِعَ الْمَلِكُ الظَّالِمُ فِي سَارَةَ وَأَرَادَ أَن يَأْخُذَهَا لِنَفْسِهِ. فَأَرْسَلَ جُنُودَهُ لِيُحْضِرُوهَا إِلَى قَصْرِهِ. عِنْدَمَا عَلِمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، حَزِنَ كَثِيرًا وَخَافَ عَلَى زَوْجَتِهِ مِن شَرِّ الْمَلِكِ الظَّالِمِ. وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ سَارَةُ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ وَرَآهَا، بُهِرَ بِجَمَالِهَا وَسَأَلَهَا عَن زَوْجِهَا. فَقَالَتْ لَهُ كَمَا أَوْصَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "هُوَ أَخِي."

سَعِيدٌ: وَمَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الْأَبُ: حَاوَلَ الْمَلِكُ أَن يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى سَارَةَ بِسُوءٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَمَى سَارَةَ مِنْهُ. فَكُلَّمَا حَاوَلَ الْمَلِكُ أَن يَقْتَرِبَ مِنْهَا، شُلَّتْ يَدُهُ وَأَصَابَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ. تَكَرَّرَ ذَلِكَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، فَخَافَ الْمَلِكُ خَوْفًا شَدِيدًا وَأَدْرَكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ لَيْسَتْ امْرَأَةً عَادِيَّةً وَأَنَّ لَهَا شَأْنًا عَظِيمًا.

سَعْدٌ: وَهَلْ أَطْلَقَ سَرَاحَهَا الْمَلِكُ؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، عِنْدَمَا رَأَى الْمَلِكُ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةَ الَّتِي حَدَثَتْ لَهُ بِسَبَبِ مُحَاوَلَتِهِ إِيذَاءَ سَارَةَ، خَافَ كَثِيرًا وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِهَا فَوْرًا. بَلْ وَأَعْطَاهَا هَدِيَّةً ثَمِينَةً وَهِيَ هَاجَرُ، وَأَمَرَ خَدَمَهُ أَن يُوَصِّلُوهَا هِيَ وَزَوْجَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكُلِّ احْتِرَامٍ.

شَيْمَاءُ: يَا لَهَا مِن مُعْجِزَةٍ! لَقَد حَمَى اللَّهُ سَارَةَ بِكَرَامَتِهِ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا حَبِيبَتِي، اللَّهُ يَحْمِي عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.

سَعْدٌ: وَمَاذَا عَن حَمْلِ هَاجَرَ يَا أَبِي؟ لَقَد ذَكَرْتَ أَنَّكَ سَتُحَدِّثُنَا عَنْهُ.

الْأَبُ: أَجَلْ يَا بُنَيَّ. كَانَتْ سَارَةُ زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَاقِرًا لَا تُنْجِبُ. وَقَد كَبُرَ سِنُّهَا وَسِنُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وَلَكِنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ. بَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّوَاجِ وَعَدَمِ الْإِنْجَابِ، قَرَّرَتْ سَارَةُ أَن تُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ هَاجَرَ لِيَتَزَوَّجَهَا لَعَلَّهَا تُنْجِبُ لَهُم وَلَدًا.

شَيْمَاءُ: تَزَوَّجَهَا يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّةَ، فَقَد تَزَوَّجَهَا إِبْرَاهِيمُ وَحَمَلَتْ مِنْهُ حَمْلًا مُبَارَكًا. بَشَّرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة الصافات: ١٠١].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يَذْكُرُ تَعَالَى عَن خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ مِن بِلَادِ قَوْمِهِ سَأَلَ رَبَّهُ أَن يَهَبَ لَهُ وَلَدًا صَالِحًا فَبَشَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِغُلَامٍ حَلِيمٍ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَن وُلِدَ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَلِ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَ أَوَّلَ وَلَدِهِ وَبِكْرِهِ."

فَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ هَاجَرُ وَفَرِحَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ، أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَن يُخْبِرَ إِبْرَاهِيمَ بِبَلَاءٍ عَظِيمٍ وَهُوَ مَا سَيَأْتِي مَعَنَا فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْآنَ أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ، وَأُوصِيكُم بِالتَّبْكِيرِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ الْمُبَارَكَةِ.

الْأَبْنَاءُ: سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَبِي.

قصة إبراهيم عليه السلام (الجزء السادس)

قصة إبراهيم مع هاجر في الشِّعْب

الأب: يا أحبابَ قلبي، اليومَ سأحكي لكم قصةً مؤثرةً عن أمٍ عظيمةٍ وابنها الصغير، وكيف بدأت قصةُ مكةَ المكرمةِ، وعن البلاءِ العظيمِ الذي وقعَ لإبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. هل أنتم مستعدون؟

سعد: نعم يا أبي! نحن نحب قصص الأنبياء.

شيماء: هل كانت هناك معجزاتٌ في القصةِ يا أبي؟

الأب: نعم، معجزةٌ عظيمةٌ حدثتْ لهذه الأمِّ ولولدها إسماعيلَ. لقد أمرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إبراهيمَ أن يأخذَ زوجتَه هاجرَ وولدَه الرضيعَ إسماعيلَ إلى شِعْبٍ بمكةَ المكرمةِ. فسافروا حتى وصلوا إلى مكانِ البيتِ الحرامِ في مكةَ، ولم يكنْ بها بيتٌ قد بُني، ولم يكنْ في مكةَ أحدٌ، ولم يكنْ فيها ماءٌ ولا بشرٌ.

سعيد: يا له من مكانٍ مُخيفٍ! كيف تركهم إبراهيمُ وحدهم؟

الأب: وضعهم إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندَ مكانِ البيتِ، تحتَ شجرةٍ كبيرةٍ. وتركَ عندهم جرابًا فيه بعضُ التمرِ وسقاءً فيه قليلٌ من الماءِ، ثم انطلقَ إبراهيمُ ماشيًا وتركهم وحيدين.

شيماء: يا له من موقفٍ صعبٍ على هاجرَ! كيف شعرتْ؟

الأب: تبعته أمُّ إسماعيلَ وهي قلقةٌ وخائفةٌ، وقالت له: "يا إبراهيمُ! أين تذهبُ وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه إنسانٌ ولا شيءٌ؟!" وكررتْ هذا الكلامَ عليه مرارًا، لكنَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يكنْ يلتفتُ إليها.

سعد: لماذا لم يجبها يا أبي؟ هل كان قاسيَ القلبِ؟

الأب: لم يكنْ قاسيَ القلبِ أبدًا يا بني، بل كان مطيعًا لأمرِ اللهِ. فسألته هاجرُ سؤالًا مهمًّا: "آللهُ أمركَ بهذا؟" فأجاب إبراهيمُ بـ "نعم." فقالت هاجرُ وهي مؤمنةٌ بقضاءِ اللهِ: "إذن لا يضيعنا." ثم رجعتْ إلى مكانها صابرةً.

سعيد: يا لها من امرأةٍ مؤمنةٍ! وثقتْ في اللهِ رغمَ صعوبةِ الموقفِ.

الأب: نعم يا ولدي، ثم انطلقَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى ابتعدَ عنهم بحيث لا يرونه، ثم استقبلَ بوجهه جهةَ البيتِ ورفعَ يديهِ ودعا لهم دعواتٍ مباركاتٍ، قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [سورة إبراهيم:٣٧].

سعد: يا لها من دعوةٍ مباركةٍ! لقد استجابَ اللهُ لدعائه.

الأب: نعم يا ولدي، وبعد ذلك ظلت أمُّ إسماعيلَ ترضعُ ابنها وتشربُ من الماءِ الذي معها حتى نفدَ الماءُ من السقاءِ. عندها عطشتْ وعطشَ ابنها إسماعيلُ، وصارتْ تنظرُ إليه وهو يتلوى من العطشِ. فذهبتْ مسرعةً كراهيةَ أن ترى منظرَه وهو يتألمُ.

سعد: ماذا فعلتْ يا أبي؟ أين ذهبتْ؟

الأب: وجدتْ جبلَ الصفا أقربَ جبلٍ إليها، فقامتْ عليه واستقبلتِ الوادي تنظرُ هل ترى أحدًا يساعدها، فلم ترَ أحدًا. فنزلتْ من الصفا وهرولتْ في الوادي سعيًا شديدًا حتى وصلتْ إلى جبلِ المروةِ وصعدتْ عليه ونظرتْ فلم ترَ أحدًا. وفعلتْ ذلك سبعَ مراتٍ!

سعيد: سبعَ مراتٍ تصعدُ الصفا وتنزلُ المروةَ؟ لماذا فعلتْ ذلك يا أبي؟

الأب: كانت تبحثُ عن أيِّ أحدٍ يساعدها أو يجدُ لها ماءً أو طعامًا لابنها. قال النبيُّ ﷺ: «فذلك سعيُ الناسِ بينهما» أي هذا هو أصلُ سعيِ الحجاجِ بينَ الصفا والمروةِ.

شيماء: يا لها من أمٍ مثابرةٍ! لم تيأسْ وظلتْ تبحثُ.

الأب: صدقتِ غاليتي، وعندما أشرفتْ على المروةِ في المرةِ السابعةِ، سمعتْ صوتًا! فقالت لنفسها: "صه!" أي اسكتي واسمعي. ثم استمعتْ جيدًا فسمعتِ الصوتَ مرةً أخرى. فقالت: "قد أسمعتَ إن كان عندكَ غواثٌ" أي لقد سمعتُ صوتًا فهل عندكَ يا صاحبَ الصوتِ غوثٌ ومساعدةٌ؟ وإذا بها ترى ملكًا عندَ موضعِ زمزمَ!

سعيد: ملكًا؟ وماذا فعل الملكُ؟ هل ساعدها؟

الأب: هذا ما سنعرفه في الجزءِ التالي من قصتنا الشيقةِ! الآن، هل أنتم مستعدون للراحةِ بعدَ هذه الأحداثِ المؤثرةِ؟

الأبناء: نعم يا أبي! نحن متشوقون لسماع الجزءِ التالي! ليلةٌ سعيدةٌ! بطاعةِ اللهِ ومرضاته.

***

قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام (الجزء السابع)

زمزم والبركة في الوادي!

الأبُ: (بصوتٍ مُشَوِّقٍ) في الجزءِ السابقِ من قصتِنا يا أحبائي، وصلْنا إلى اللحظةِ التي رأتْ فيها هاجرُ -عليها السلامُ- مَلَكًا عندَ موضعِ زمزمَ. فماذا حدثَ بعدَ ذلكَ؟ استمعوا جيدًا!

شيماءُ: نعم يا أبي! كنَّا منتظرينَ بفارغِ الصبرِ.

الأبُ: بحثَ الملَكُ بِعَقِبِهِ، أو كما وَرَدَ بِجناحِهِ، الأرضَ! وفجأةً... ظهرَ الماءُ! تَفَجَّرَ الماءُ من الأرضِ!

سعيدٌ: (بدهشةٍ وفرحٍ) الماءُ! يا لهُ من فرجٍ عظيمٍ!

الأبُ: نعم يا بُنيَّ! وجعلتْ هاجرُ تُحَوِّطُ الماءَ بيديها وتقولُ هكذا، وتُحاولُ أن تجمعَهُ في سِقائِها، والماءُ يفورُ ويخرجُ كلما أخذتْ منهُ!

شيماءُ: يا لها من بركةٍ عظيمةٍ! لم ينقصِ الماءُ أبدًا.

الأبُ: قالَ النبيُّ -ﷺ-: "يرحمُ اللهُ أمَّ إسماعيلَ، لو تركتْ زمزمَ -أو قالَ: لو لم تغرفْ من الماءِ- لكانتْ زمزمُ عينًا مَعينًا"؛ أيْ لكانتْ عينًا غزيرةً لا تنقطعُ. فشربتْ هاجرُ وأرضعتْ ولدَها إسماعيلَ.

سعدٌ: وماذا قالَ لها الملَكُ بعدَ ذلكَ يا أبي؟

الأبُ: قالَ لها الملَكُ: "لا تخافوا الضَّيعَةَ، فإنَّ ها هنا بيتًا للهِ يبنيهِ هذا الغلامُ وأبوهُ، وإنَّ اللهَ لا يُضيعُ أهلَهُ." وأخبرها أنَّ هذا الواديَ سيصبحُ مكانًا مباركًا.

شيماءُ: يا لهُ من وعدٍ جميلٍ من اللهِ!

الأبُ: وكانَ البيتُ الحرامُ في ذلكَ الوقتِ مرتفعًا قليلًا عن الأرضِ، وكانتِ السيولُ تأتي فتأخذُ ما حولهُ. وظلَّتْ هاجرُ وابنُها في هذا المكانِ حتى مرَّتْ بهم قافلةٌ من قبيلةِ جُرهمَ قادمةٌ من طريقِ كَدَاءٍ. وجُرهمُ هؤلاءِ من أهلِ اليمنِ. رأوا طائرًا يَحومُ في السماءِ، فقالوا: "إنَّ هذا الطائرَ ليدورُ على ماءٍ، فليسَ في هذا الوادي ماءٌ نعرفُه!"

سعدٌ: كيفَ عرفوا أنَّ هناكَ ماءً بسببِ الطائرِ؟

الأبُ: لأنَّ الطيورَ عادةً تَحومُ حولَ مصادرِ المياهِ. فأرسلوا رجلينِ أو ثلاثةً ليستكشفوا الأمرَ، فوجدوا الماءَ عندَ هاجرَ وإسماعيلَ. فرجعوا وأخبروا قومَهم، فأقبلوا جميعًا وهاجرُ كانتْ عندَ الماءِ.

سعيدٌ: وماذا طلبوا منها؟

الأبُ: قالوا لها: "أتأذنينَ لنا أن ننزلَ عندكِ؟" قالتْ: "نعم، ولكنْ لا حقَّ لكم في الماءِ." قالوا: "نعم." قالَ النبيُّ -ﷺ-: «فَأَلْفَى ذلكَ أمَّ إسماعيلَ، وهي تُحبُّ الإنسَ، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كانَ بها أهلُ أبياتٍ»، أيْ فَرِحتْ هاجرُ بوجودِ ناسٍ معها في الوادي.

شيماءُ: أبي، أهكذا بدأتِ الحياةُ في مكةَ؟!

الأبُ: نعم يا بُنيَّتي. وشبَّ الغلامُ إسماعيلُ وتعلَّمَ العربيةَ منهم، وكانَ شابًا ذكيًا أعجبهم.

لكنَّ الابتلاءَ الأكبرَ كانَ ينتظرُ إبراهيمَ. عندما بلغَ إسماعيلُ سنَّ السعيِ مع أبيهِ، رأى إبراهيمُ في المنامِ رؤيا واضحةً كالشمسِ: أنَّه يذبحُ ابنَهُ الحبيبَ إسماعيلَ! ورؤيا الأنبياءِ حقٌّ.

فاستسلمَ إبراهيمُ لأمرِ اللهِ وسافرَ إلى مكةَ وعرضَ الأمرَ على ابنِه. قالَ: "يا بُنيَّ، إني أرى في المنامِ أني أذبحُكَ فانظرْ ماذا ترى؟"

فقالَ إسماعيلُ بقلبٍ مؤمنٍ باللهِ وقضائِهِ: "يا أبتِ افعلْ ما تُؤمرُ، ستجدني إن شاءَ اللهُ من الصابرينَ!".

سعدٌ: يا لهُ من تسليمٍ عجيبٍ من أبٍ وابنٍ لأمرِ اللهِ! وماذا حصلَ يا أبي؟

الأبُ: أخذَ إبراهيمُ السكينَ وتوجَّهَ إلى مكانٍ ليذبحَ ولدَهُ كما أمرَهُ اللهُ. حينَها أخذَ إبراهيمُ السكينَ وجعلَ وجهَ إسماعيلَ إلى الأرضِ ليذبحَهُ من الخلفِ لئلا يُشاهدَ وجهَهُ وهو يذبحُه.

فلما أسلما وتَلَّهُ للجَبينِ؛ أيْ استسلما لأمرِ اللهِ الأبُ والولدُ.

و"تَلَّهُ للجَبينِ" أيْ وضعَ جبهتَهُ إلى الأرضِ.

شيماءُ: أبي، سبحانَ اللهِ! وماذا حصلَ بعدَها يا أبي؟ هل ذبحَهُ؟

الأبُ: لا يا غاليتي، بل ناداهُ اللهُ: "يا إبراهيمُ، قد صدقتَ الرؤيا! إنَّا كذلكَ نجزي المحسنينَ. إنَّ هذا لهوَ البلاءُ المبينُ. وفديناهُ بذبحٍ عظيمٍ!". لقد أنزلَ اللهُ كبشًا عظيمًا فداءً لإسماعيلَ، وصارتْ هذهِ الحادثةُ أصلَ الأضحيةِ التي نحتفلُ بها في كلِّ عيدِ أضحى تذكُّرًا لتضحيةِ إبراهيمَ وتسليمِهِ لأمرِ اللهِ.

الأبناءُ: الحمدُ للهِ! الحمدُ للهِ! يا لهُ من بلاءٍ عظيمٍ! ولكنَّ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ ونبيَّ اللهِ إسماعيلَ سلَّما لأمرِ اللهِ، فعوَّضَهما اللهُ خيرًا كبيرًا.

الأبُ: نعم أحبائي، ثم سافرَ إبراهيمُ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- إلى الشامِ ليرجعَ إلى مكةَ بعدَ فترةٍ طويلةٍ بأمرِ اللهِ لهُ أن يبنيَ الكعبةَ.

وهذا ما سيأتي معنا إن شاءَ اللهُ في الحلقةِ القادمةِ. وإلى هنا نستودعكم اللهَ تعالى.

الأبناءُ: ونحنُ نستودعكَ اللهَ يا أبي الغالي.

***

قصة إبراهيم عليه السلام (الجزء الثامن)

بناء الكعبة المشرفة

مرحبًا بكم أبنائي الأعزاء، تعالوا لنواصل قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فعندما كَبُرَ إسماعيلُ، زَوَّجُوهُ جُرْهُمُ امرأةً منهم. وبعد ذلك، جاء إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليتفقدَ ابنَه، فلم يجدْهُ وسألَ زوجتَهُ عنه، فقالت: "خرجَ يبتغي لنا" أي ذهبَ ليجلبَ لنا الرزقَ. ثم سألَها عن معيشتهم، فقالت: "نحنُ بشرٌ، نحنُ في ضيقٍ وشدةٍ" وشكَتْ إليه حالَهم. فقال إبراهيم: "فإذا جاء زوجُك، اقرئي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقولي له: يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بابه!"

سعد: وماذا فعلَ إسماعيلُ عندما أخبرتْهُ زوجتُه؟

الأب: عندما جاء إسماعيلُ وشعرَ بشيءٍ غريبٍ، سألَ زوجتَه: "هل جاءكم من أحدٍ؟" قالت: "نعم، جاءنا شيخٌ كذا وكذا، وسألَ عنك وأخبرتُهُ بحالنا." فقال إسماعيلُ: "فهل أوصاكَ بشيءٍ؟" قالت: "نعم، أمرني أن أقرأَ عليك السلامَ ويقول: غَيِّرْ عَتَبَةَ بابك." قال إسماعيلُ: "ذاكَ أبي، وقد أمرني أن أفارقَكِ، الحقي بأهلكِ." فطلَّقها وتزوجَ أخرى منهم.

سعيد: يا لهُ من اختبارٍ عظيمٍ!

الأب: ثم لبثَ إبراهيمُ ما شاءَ اللهُ، ثم أتاهم مرةً أخرى، ولم يجدْ إسماعيلَ وسألَ زوجتَهُ عنه، فقالت: "خرجَ يبتغي لنا." فسألَها عن حالهم فقالت: "نحنُ بخيرٍ وسَعَةٍ" وأثنتْ على اللهِ. فسألَها عن طعامهم وشرابهم فقالت: "طعامنا اللحمُ وشرابنا الماءُ." فقال إبراهيمُ: "اللّهم باركْ لهم في اللحم والماء." قال النبيُّ ﷺ: «ولم يكنْ يومئذٍ حَبٌّ، ولو كانَ لهم دعا لهم فيه».

شيماء: ودعا لهم بالبركةِ في اللحم والماء فقط؟

الأب: لأن هذا كان طعامهم وشرابهم الأساسي في ذلك الوقت.

ثم جاء إبراهيمُ مرةً أخرى ووجدَ إسماعيلَ يَبْرِي نَبْلًا له قربَ زمزم، فلما رآه قامَ إليه وتعانقا. وقال إبراهيمُ: "يا إسماعيل! إن اللهَ أمرني بأمرٍ." قال إسماعيلُ: "فاصنعْ ما أمركَ ربُّك." قال إبراهيمُ: "وتُعينني؟" قال إسماعيلُ: "وأُعينك." قال إبراهيمُ: "فإن اللهَ أمرني أن أبنيَ بيتًا ها هنا" وأشارَ إلى مكانٍ مرتفعٍ. وعندَ ذلك رفعا قواعدَ البيتِ، وإسماعيلُ يأتي بالحجارةِ وإبراهيمُ يبني، حتى ارتفعَ البناءُ، فجاء إبراهيمُ بحجرِ المقامِ ووضعه ليقفَ عليه وهو يبني، وإسماعيلُ يناوله الحجارةَ وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٢٧].

سعد: أهكذا بُنيَ البيتُ الحرامُ!

الأب: نعم يا بُني. هذه هي قصةُ بدايةِ مكةَ المكرمةِ وبناءِ الكعبةِ ببركةِ صبرِ هاجرَ وطاعةِ إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهم السلامُ.

سعيد: ماذا نتعلمُ من هذه القصةِ يا أبي؟

الأب: أحسنتَ يا سعيد، سؤالٌ مفيدٌ.

- نتعلمُ منها قوةَ الإيمانِ والتوكلَ على اللهِ والاستجابةَ لأوامرِهِ.

الآن يا أحبائي، بعد هذه القصةِ المباركةِ، حانَ وقتُ النومِ. في حفظِ اللهِ ورعايتِهِ. ليلةٌ سعيدةٌ!

***

قصة إبراهيم عليه السلام (الجزء التاسع)

قصة ضيوف إبراهيم عليه السلام والبشارة بإسحاق

يا أولادي الأعزاء، تعالوا لأحكيَ لكم اليوم قصةً جميلةً عن نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكيف زارتْهُ الملائكةُ في بيته.

بينما كان نبيُّ الله إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يجلسُ في بيته، رأى ثلاثةَ رجالٍ غرباءَ يدخلون عليه. كان إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رجلًا كريمًا يحبُّ الضيوفَ، فاستقبلهم ورحبَ بهم أجملَ ترحيبٍ.

أسرعَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى زوجتِهِ سارةَ، وجاء بعِجلٍ سَمينٍ وقال لها: "أسرعي وأعدِّي لنا طعامًا طيبًا لهؤلاء الضيوف." ففرحتْ سارةُ وأعدَّتِ العِجلَ حَنِيذًا بطباخةٍ جميلةٍ رائعةٍ.

فقدمَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الطعامَ لضيوفِهِ، لكنهم لم يأكلوا. فاستغربَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وخافَ منهم.

عندها، تكلمَ أحدُ الملائكةِ وقال لإبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "لا تخفْ يا إبراهيم، نحنُ رسلٌ من عندِ الله. لقد أرسلَنا اللهُ إليك ببشارةٍ عظيمةٍ."

فرحَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كثيرًا وسألهم: "وما هي هذه البشارةُ؟"

قال الملائكةُ: "إن اللهَ سيهبُ لك ولزوجتِك سارةَ ولدًا ذكرًا صالحًا".

أي نبيَّ الله إسحاق، وسيأتي من نسلِهِ نبيُّ الله يعقوب.

قال اللهُ تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الذاريات:٢٤-٣٠].

تعجبتْ سارةُ كثيرًا عندما سمعتْ هذا الكلامَ، فقد كانتْ كبيرةً في السنِّ ولم تَلِدْ من قبلُ. فضربتْ وجهها وقالتْ: "يا وَيْلَتَا! أَأَلِدُ وأنا عجوزٌ وهذا بَعْلي شيخًا؟ إن هذا لشيءٌ عجيبٌ!"

شيماء: لماذا ضربتْ وجهها يا أبي؟

الأب: لقد تعجبتْ يا ابنتي من هذه البشارةِ العظيمةِ، فكيف يكونُ لها ولدٌ وهي كبيرةٌ في السنِّ؟

فردَّ الملائكةُ: "أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؟ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ."

ثم أخبرتِ الملائكةُ إبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بمهمتهم الأخرى، وهي إهلاكُ قومِ لوطٍ الذين كانوا يفعلون الشرورَ والمعاصيَ الكبيرةَ في مدينتهم سدوم.

سعد: وماذا فعلَ قومُ لوطٍ يا أبي؟

الأب: لقد كانوا يفعلون أشياءَ قبيحةً تُغضِبُ اللهَ تعالى، ولم يستمعوا لنصيحةِ نبيِّهم لوطٍ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وستأتي معنا قصتُهم في الحلقةِ القادمةِ بإذن الله تعالى.

سعيد: ما هي العبرُ والفوائدُ من هذه القصةِ يا أبي؟

الأب: العبرُ والفوائدُ من هذه القصةِ:

- إكرامُ الضيفِ: نتعلمُ من نبيِّ الله إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أهميةَ إكرامِ الضيفِ والترحيبِ به.
- قدرةُ اللهِ تعالى: هذه القصةُ تذكرنا بقدرةِ اللهِ العظيمةِ على فعلِ كلِّ شيءٍ، حتى ما يبدو مستحيلًا في نظرِ البشرِ، كهبةِ الولدِ لسارةَ وهي عجوزٌ.
- الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ: يجبُ علينا أن نؤمنَ بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ، وأن نرضى بما يكتبهُ لنا، كما فعلتْ سارةُ عليها السلامُ في النهايةِ.

أتمنى أن تكونَ هذه القصةُ قد أعجبتكم يا أولادي، وأن تكونوا قد استفدتم منها.

أستودعكم اللهَ الذي لا تضيعُ ودائعهُ.

نستودعُكَ اللهَ يا أبي.

❊❊❊

قصة نبي الله لوط عليه السلام

أهلًا بكم يا أولادي، تعالوا لأحكي لكم اليوم قصةً من قصص الأنبياء عن نبيٍّ من أنبياء الله اسمه لوط عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهو ابن أخ أبينا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. هل أنتم مستعدون؟

سعد: نعم يا أبي، نحن متشوقون!

سعيد: هيا يا أبي، ابدأ القصة!

شيماء: أحب قصص الأنبياء يا أبي.

الأب: بارك الله فيكم يا أحبائي. كان نبيُّ الله لوطٌ يعيشُ في مدينةٍ كبيرةٍ اسمها "سدوم". لكنَّ أهلَ هذه المدينةِ كانوا يفعلون أشياءَ سيئةً جدًّا لا يرضى عنها اللهُ. كانوا يؤذون بعضهم البعض ولا يحترمون الضيوفَ.

سعد: أشياء سيئة؟ مثل ماذا يا أبي؟

الأب: كانوا يكذبون ويسرقون، والأدهى من ذلك أنهم كانوا يفعلون فعلًا قبيحًا يُغضِبُ اللهَ كثيرًا. كانوا ينظرون إلى عورةِ بعضٍ والعياذُ بالله. نصحهم نبيُّ الله لوطٌ كثيرًا وطلبَ منهم أن يتوقفوا عن هذه الأفعالِ الشريرةِ وأن يعبدوا اللهَ وحدهُ، لكنهم لم يستجيبوا له وكانوا يسخرون منه.

سعيد: يا لهم من أناسٍ سيئون! لماذا لم يستجيبوا لكلام نبيهم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؟

الأب: لأن الشيطانَ وسوسَ لهم وجعلهم يحبون أفعالهم القبيحة. ولكن نبيَّ الله لوطًا لم ييأسْ وظلَّ يدعوهم إلى الخيرِ. وذاتَ يومٍ، أرسلَ اللهُ ملائكةً على صورةِ رجالٍ جميلينَ لزيارةِ سيدنا لوط.

شيماء: ملائكة؟ يا له من شيءٍ جميلٍ!

الأب: نعم يا عزيزتي. عندما رأى أهلُ سدوم هؤلاء الملائكةَ على صورةِ رجالٍ، أرادوا أن يؤذوهم. فغضبَ سيدنا لوطٌ غضبًا شديدًا وحاولَ أن يحميهم. وقال لهم: "يا قومِ، اتقوا اللهَ ولا تُخزوني في ضيفي، أليس منكم رجلٌ رشيدٌ؟"

سعد: ماذا فعلوا يا أبي؟ هل استجابوا له؟

الأب: للأسف يا بني، لم يستجيبوا له وأصروا على فعلهم السيئ.

عندها، كلمَ الملائكةُ نبيَّ الله لوطًا ألَّا يحزنَ، وأنهم ملائكةٌ لن يصلوا إليهم. وأمرتْهُ الملائكةُ أن يخرجَ هو وأهلُه ومن معه من المؤمنين إلَّا امرأتَهُ السيئةَ التي لم تُؤمِنْ له، فإنها سيُصيبُها العذابُ مع قومها المجرمين.

فأمرَ اللهُ لوطًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أن يخرجَ هو ومن آمنَ معه في وقتِ السحورِ إلى خارجِ المدينةِ.

سعيد: وماذا حدثَ للمدينةِ يا أبي؟

الأب: أمرَ اللهُ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يقلبَ بهم الأرضَ، وأمطرَ عليهم حجارةً من السماءِ أهلكتهم جميعًا. لقد كان عذابًا شديدًا لأنهم لم يستجيبوا لكلام الله ورسوله.

شيماء: يا له من نهايةٍ حزينةٍ للأشرار!

الأب: نعم يا حبيبتي. لكن اللهَ نجَّى سيدنا لوطًا والمؤمنين معه. إلَّا زوجتَهُ، فقد كانتْ امرأةً سيئةً ولم تُؤمِنْ بدعوةِ زوجها، فتخلفتْ وهلكتْ معهم.

سعد: لقد تعلمتُ شيئًا مهمًّا يا أبي. يجبُ علينا أن نستمعَ دائمًا لكلام اللهِ وأن نطيعَ أوامرهُ. وتعلمنا أن من كشفَ عورتَهُ سيُغضبُ اللهَ عليه ويُعذِّبُهُ.

سعيد: وأنا تعلمتُ أن الأشرارَ دائمًا ينالون جزاءهم في النهايةِ.

شيماء: وقصةُ نبيِّ الله لوطٍ تعلمنا أن نكونَ مؤمنينَ وصالحينَ ونبتعدَ عن كلِّ ما يُغضبُ اللهَ.

الأب: أحسنتم يا أولادي. هذه هي العبرةُ من قصةِ نبيِّ الله لوطٍ. أتمنى أن تتذكروا هذه القصةَ دائمًا وتعملوا بما فيها من خيرٍ. هل أعجبتكم القصةُ؟

الأبناء معًا: نعم يا أبي، لقد كانتْ قصةً رائعةً ومفيدةً جدًّا! شكرًا لك يا أبي.

***

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ يُونسَ عليه السلام

يَا أَحِبَّائِيَ الصِّغَارَ! تَعَالَوْا بِنَا نَسْتَمِعْ إِلَى قِصَّةِ نَبِيٍّ كَرِيمٍ، جَاءَ بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ. هَذَا النَّبِيُّ هُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَقِصَّتُهُ تَحْمِلُ لَنَا دُرُوسًا عَظِيمَةً عَنِ الصَّبْرِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَعَنْ فَضْلِ الِاسْتِغْفَارِ وَاللُّجُوءِ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ.

سَعْدُ: يَا أَبِي، مَنْ هُوَ يُونُسُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ وَمَا قِصَّتُهُ؟

الْأَبُ: كَانَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ فِي شَمَالِ أَرْضِ الْعِرَاقِ فِي مَدِينَةٍ تُدْعَى نِينَوَى، لِيَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. فَدَعَاهُمْ يُونُسُ زَمَنًا إِلَى الْحَقِّ، لَكِنَّهُمُ اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا عَنْ دَعْوَتِهِ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ.

شَيْمَاءُ: وَهَلْ غَضِبَ مِنْهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ، ضَاقَ صَدْرُ نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ مِنْ عِنَادِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَظَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَهُ بِتَرْكِهِمْ. فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُغَاضِبًا، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ أَمْرٌ صَرِيحٌ مِنَ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ. وَدَعَا عَلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ، ثُمَّ انْطَلَقَ نَحْوَ الْبَحْرِ. فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَجَدَ سَفِينَةً كَبِيرَةً تَسْتَعِدُّ لِلْإِبْحَارِ، فَطَلَبَ مِنْ رُكَّابِهَا أَنْ يَصْعَدَ مَعَهُمْ، فَوَافَقُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾﴾ [سورة الصافات: ١٤٠]. وَكَلِمَةُ "أَبَقَ" تَعْنِي الْهَارِبَ مِنْ سَيِّدِهِ، أَيْ هَرَبَ يُونُسُ مِنْ قَرْيَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ.

سَعْدُ: وَمَاذَا حَدَثَ لِلسَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: فِي عَرْضِ الْبَحْرِ، وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ تُبْحِرُ بِسَلَامٍ، تَغَيَّرَ الْجَوُّ فَجْأَةً. هَبَّتْ رِيَاحٌ عَاصِفَةٌ، وَارْتَفَعَتِ الْأَمْوَاجُ كَالْجِبَالِ، وَاضْطَرَبَ الْبَحْرُ اضْطِرَابًا شَدِيدًا حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ أَنْ تَغْرَقَ بِمَنْ فِيهَا. خَافَ الرُّكَّابُ خَوْفًا عَظِيمًا، وَلِأَنَّهَا مَشْحُونَةٌ بِالْبَضَائِعِ وَالنَّاسِ، خَفَّفُوا مَا عَلَيْهَا وَرَمَوْهُ إِلَى الْبَحْرِ. فَلَمَّا لَمْ تَتَحَرَّكِ السَّفِينَةُ بِسَبَبِ ثِقَلِهَا، قَرَّرَ الرُّكَّابُ أَنْ يُجْرُوا قُرْعَةً بَيْنَهُمْ، لِتَخِفَّ السَّفِينَةُ، فَالشَّخْصُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ السَّهْمُ يُرْمَى مِنْهَا فِي الْبَحْرِ لِتَنْجُوَ السَّفِينَةُ. فَلَمَّا عَمِلُوا الْقُرْعَةَ وَقَعَتْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ!

سَعِيدُ: يَا لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ صَعْبٍ! وَمَاذَا فَعَلَ يُونُسُ؟

الْأَبُ: حَزِنَ يُونُسُ حُزْنًا شَدِيدًا، وَعَرَفَ أَنَّ هَذَا ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ بِسَبَبِ تَرْكِهِ قَوْمَهُ دُونَ أَمْرٍ صَرِيحٍ. فَأَيْقَنُوا أَنَّهُ لَا مَفَرَّ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقِيَ بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ الْهَائِجِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة الصافات: ١٤١-١٤٢]. وَكَلِمَةُ "مُلِيمٌ" تَعْنِي أَنَّهُ كَانَ مُلَامًا عَلَى فِعْلِهِ، وَهُوَ الْخُرُوجُ مِنْ قَرْيَتِهِ مُغَاضِبًا بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنْ رَبِّهِ.

سَعْدُ: وَهَلْ أَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَبِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَنَادِمٍ، أَلْقَى يُونُسُ بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ حُوتًا ضَخْمًا ابْتَلَعَهُ!

شَيْمَاءُ: حُوتٌ ابْتَلَعَهُ! كَيْفَ نَجَا يَا أَبِي؟

الْأَبُ: تَخَيَّلُوا يَا صِغَارِي! نَبِيٌّ كَرِيمٌ فِي بَطْنِ حُوتٍ عَظِيمٍ، فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ الْمُظْلِمَةِ! لَكِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَيْأَسْ، بَلْ لَجَأَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ فِي تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ: ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحُوتِ. سَبَّحَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَنَاجَى رَبَّهُ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ قَائِلًا: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧]. لَقَدْ نَدِمَ يُونُسُ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَنَزَّهَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هَذَا الدُّعَاءِ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة الصافات: ١٤٣-١٤٤].

سَعِيدُ: وَهَلْ سَمِعَ اللَّهُ دُعَاءَهُ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: رَحْمَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ يَا صِغَارِي! لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ دُعَاءَ نَبِيِّهِ فِي تِلْكَ الْكُرْبَةِ الْعَظِيمَةِ. فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ أَنْ يَلْفِظَ يُونُسَ إِلَى الْيَابِسَةِ، إِلَى مَكَانٍ خَالٍ مِنَ النَّاسِ وَالشَّجَرِ، وَكَانَ يُونُسُ سَقِيمًا وَضَعِيفًا، قَدِ احْتَرَقَ جِلْدُهُ مِنْ حَرَارَةِ بَطْنِ الْحُوتِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ [سورة الصافات:١٤٥-١٤٦]. أَنْبَتَ اللَّهُ لِيُونُسَ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ، وَهُوَ الْقَرْعُ أَوِ الدُّبَّاءُ، لِتُظَلِّلَهُ بِأَوْرَاقِهَا الْكَبِيرَةِ وَتَحْمِيَهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، وَلِيَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِهَا اللَّذِيذِ حَتَّى تَعُودَ إِلَيْهِ قُوَّتُهُ وَعَافِيَتُهُ.

شَيْمَاءُ: ثُمَّ مَاذَا فَعَلَ يُونُسُ بَعْدَ أَنْ شُفِيَ يَا أَبِي؟ وَمَاذَا عَنْ قَوْمِهِ؟

الْأَبُ: أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ. وَيَا لَلْعَجَبِ! عِنْدَمَا خَرَجَ يُونُسُ مِنْ أَرْضِهِمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ، نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ. لَكِنْ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقْتَرِبُ، خَرَجُوا إِلَى الطُّرُقَاتِ وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، حَتَّى أَنَّهُمْ فَصَلُوا صِغَارَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ عَنْ أُمَّهَاتِهَا تَذَلُّلًا لِلَّهِ. وَعِنْدَمَا رَأَى اللَّهُ صِدْقَ تَوْبَتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ، رَفَعَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة يونس:٩٨]. ثُمَّ رَجَعَ يُونُسُ إِلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى، فَفَرِحَ بِإِيمَانِهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَآمَنُوا بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ [سورة الصافات:١٤٧-١٤٨].

سَعْدُ: يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ! لَقَدْ كَادَ يُونُسُ يَهْلِكُ لَكِنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ وَرَحِمَهُ وَرَحِمَ قَوْمَهُ بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ.

الْأَبُ: نَعَمْ يَا أَحِبَّائِي، فَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَعَلَيْنَا دَائِمًا أَنْ نَعُودَ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرَهُ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَأَنْ نَلْجَأَ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ خَاصَّةً بِدُعَاءِ يُونُسَ فِي الْكُرُبَاتِ، فَهُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الْمُجِيبُ. وَالْزَمُوا هَذَا الدُّعَاءَ الْمُبَارَكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

❊❊❊

قِصَّةُ نبيِّ اللَّهِ يُوسُفَ عليه السلام (الجزء الأول)

الْأَبُ: يَا أَحِبَّائِي الصِّغَارَ، هَلْ أَنْتُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِسَمَاعِ قِصَّةٍ مِنْ أَحْسَنِ قَصَصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ إِنَّهَا قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سَعْدٌ: نَعَمْ يَا أَبِي، نَحْنُ مُتَشَوِّقُونَ!

الْأَبُ: كَانَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ وَهُوَ يَعْقُوبُ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ إِسْحَاقَ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَكَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا. لَكِنَّ قَلْبَهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِشَكْلٍ خَاصٍّ بِأَصْغَرِهِمْ، وَهُوَ يُوسُفُ، لِمَا رَأَى فِيهِ مِنْ صَفَاءٍ وَذَكَاءٍ.

شَيْمَاءُ: وَلِمَاذَا كَانَ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ يَا أَبِي؟ أَلَيْسَ هَذَا ظُلْمًا لِإِخْوَتِهِ؟

الْأَبُ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا بُنَيَّتِي. لَقَدْ رَأَى فِيهِ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَالْفَضْلِ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يَخُصُّهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْعِنَايَةِ. لَكِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَثَارَ غَيْرَةَ إِخْوَتِهِ، فَبَدَأُوا يَحْسُدُونَهُ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا فَعَلُوا بِهِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: فِي إِحْدَى اللَّيَالِي، رَأَى يُوسُفُ رُؤْيَا عَجِيبَةً فِي الْمَنَامِ، رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَسْجُدُونَ لَهُ! فَقَصَّ يُوسُفُ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِيهِ، فَعَرَفَ يَعْقُوبُ أَنَّ لِابْنِهِ شَأْنًا عَظِيمًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَنَصَحَهُ أَلَّا يُخْبِرَ إِخْوَتَهُ بِهَا خَوْفًا مِنْ حَسَدِهِمْ.

سَعْدٌ: لَكِنْ هَلْ حَسَدُوهُ بِالْفِعْلِ يَا أَبِي! أَمْ مَاذَا فَعَلُوا؟

الْأَبُ: تَآمَرَ الْإِخْوَةُ عَلَى يُوسُفَ وَأَرَادُوا التَّخَلُّصَ مِنْهُ. فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فِكْرَةً قَاسِيَةً، وَهِيَ أَنْ يَأْخُذُوهُ مَعَهُمْ بِحُجَّةِ اللَّعِبِ ثُمَّ يَقْتُلُوهُ. رَفَضَ الْأَبُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ يُوسُفَ لِيَخْرُجَ مَعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: "أَخَافُ أَنْ تَغْفُلُوا عَنْ يُوسُفَ فَيَأْكُلَهُ الذِّئْبُ". وَلَكِنَّهُمْ وَعَدُوهُ بِحِفَاظِهِمْ عَلَيْهِ وَأَنْ يُرْجِعُوهُ مَعَهُمْ بِدُونِ أَيِّ ضَرَرٍ.

وَبَعْدَ إِلْحَاحٍ مِنْهُمْ، أَذِنَ لَهُمْ بِأَخْذِهِ لِيَلْعَبَ مَعَهُمْ. وَفِي الطَّرِيقِ، قَرَّرُوا قَتْلَهُ إِلَّا أَنَّ الصَّغِيرَ مِنْهُمْ قَالَ: "لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ، وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ جَرِيمَتِكُمْ فَضَعُوهُ فِي بِئْرٍ بَعِيدَةٍ لِيَأْتِيَ بَعْضُ الْمَارَّةِ فَيَأْخُذُوهُ". وَهَكَذَا فَعَلُوا، لَقَدْ أَلْقَوْا يُوسُفَ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ.

وَعَادُوا إِلَى أَبِيهِمْ عِشَاءً يَبْكُونَ، وَجَاءُوا بِقَمِيصِ يُوسُفَ مُلَطَّخًا بِدَمٍ كَذِبٍ لِيَخْدَعُوا أَبَاهُمْ، وَقَالُوا: "أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ غَافِلُونَ فِي اللَّعِبِ".

شَيْمَاءُ: يَا لَهُمْ مِنْ إِخْوَةٍ قُسَاةٍ! وَمَاذَا فَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبُ؟

الْأَبُ: اعْتَصَرَ قَلْبَ يَعْقُوبَ حُزْنًا شَدِيدًا، لَكِنَّهُ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ وَقَالَ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يوسف:١٨]. وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا شَوْقًا لِوَلَدِهِ يُوسُفَ.

سَعِيدٌ: وَمَاذَا حَدَثَ لِيُوسُفَ فِي الْبِئْرِ؟ هَلْ مَاتَ؟

الْأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ. شَاءَ اللَّهُ لَهُ النَّجَاةَ. فَقَدْ مَرَّتْ قَافِلَةٌ مُسَافِرَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبِئْرِ، فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ لِيَأْتِيَ لَهُمْ بِالْمَاءِ، فَتَعَلَّقَ يُوسُفُ بِدَلْوِهِ وَأَخْرَجُوهُ. فَلَمَّا رَأَوْا جَمَالَهُ الْفَائِقَ فَرِحُوا وَقَالُوا: "يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ". ثُمَّ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعُوهُ هُنَاكَ بِثَمَنٍ بَخْسٍ.

سَعْدٌ: يَا لَهُ مِنْ أَلَمٍ! مِنَ الْبِئْرِ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ!

الْأَبُ: لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْهُ. اشْتَرَاهُ رَجُلٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ وَصَاحِبُ مَكَانَةٍ فِي الدَّوْلَةِ آنَ ذَاكَ، وَهُوَ عَزِيزُ مِصْرَ، وَأَوْصَى زَوْجَتَهُ بِإِكْرَامِهِ. فَنَشَأَ يُوسُفُ فِي بَيْتِ الْعَزِيزِ وَأَصْبَحَ شَابًّا يَافِعًا آتَاهُ اللَّهُ حُسْنًا وَجَمَالًا. قَالَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ: "أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرَ الْحُسْنِ" (أَيْ نِصْفَ الْجَمَالِ الَّذِي عِنْدَ آدَمَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ).

شَيْمَاءُ: وَكَيْفَ بَدَأَتْ قِصَّةُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. فُتِنَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ بِجَمَالِ يُوسُفَ وَرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ، لَكِنَّ يُوسُفَ اسْتَعْصَمَ بِاللَّهِ وَقَالَ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة يوسف:٢٣]. وَجَاءَ نِسْوَةٌ مِنْ نَفْسِ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَمِعْنَ الْخَبَرَ فَأَعْطَتْهُنَّ فَاكِهَةً وَسَكِّينًا وَأَمَرَتْ يُوسُفَ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ. فَلَمَّا رَأَيْنَهُ مِنْ شِدَّةِ جَمَالِهِ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالسِّكِّينِ وَدَعَوْنَهُ

جَمِيعًا لِلْحَرَامِ أَوْ السِّجْنِ. فَاخْتَارَ السِّجْنَ وَلَا الْوُقُوعَ فِي الْحَرَامِ؛ فَسُجِنَ يُوسُفُ ظُلْمًا سِنِينَ طَوِيلَةً.

سَعِيدٌ: وَفِي السِّجْنِ، هَلْ أَيِسَ يُوسُفُ؟ وَمَاذَا كَانَ يَعْمَلُ فِي السِّجْنِ يَا أَبِي؟

الْأَبُ: أَبَدًا يَا بُنَيَّ. بَلِ اسْتَغَلَّ وَقْتَهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ تَفْسِيرَ الرُّؤَى. وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ، وَبَعْدَ سِنِينَ، رَأَى مَلِكُ مِصْرَ رُؤْيَا عَجِيبَةً: رَأَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ، وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ. عَجَزَ حُكَمَاءُ الْمَلِكِ عَنْ تَفْسِيرِهَا.

سَعْدٌ: وَكَيْفَ خَرَجَ يُوسُفُ مِنَ السِّجْنِ لِيُفَسِّرَهَا؟

الْأَبُ: تَذَكَّرَ أَحَدُ الْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا مَعَ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ عِلْمَهُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ، لِأَنَّهُ فَسَّرَ لَهُمَا فَتَحَقَّقَ مَا قَالَ، فَأَخْبَرَ الْمَلِكَ عَنْهُ. فَلَمَّا فَسَّرَ يُوسُفُ رُؤْيَا الْمَلِكِ بِحِكْمَةٍ، وَأَشَارَ عَلَى الْمَلِكِ بِتَدْبِيرِ الْأَمْرِ فِي سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ، فَأُعْجِبَ الْمَلِكُ بِحِكْمَتِهِ وَأَخْرَجَهُ وَوَلَّاهُ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ. وَهَكَذَا مَكَّنَ اللَّهُ لِيُوسُفَ.

شَيْمَاءُ: وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ عَزِيزَ مِصْرَ، هَلِ الْتَقَى بِإِخْوَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى؟

الْأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي. فِي سَنَوَاتِ الْجَدْبِ، جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ يَطْلُبُونَ الطَّعَامَ. دَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، لَكِنَّهُ عَرَفَهُمْ. أَكْرَمَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَهُمْ وَيُذَكِّرَهُمْ بِفِعْلَتِهِمْ. طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِأَخِيهِمُ الْأَصْغَرِ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ مَعَهُمْ. وَعِنْدَمَا جَاءَ مَعَهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى، عَمِلَ يُوسُفُ حِيلَةً جَمِيلَةً لِيُبْقِيَ أَخَاهُ مَعَهُ، فَدَسَّ يُوسُفُ سِقَايَةَ الْمَلِكِ فِي رَحْلِ أَخِيهِ الْأَصْغَرِ لِيَحْتَجِزَهُ.

وهذا ما سيأتي معنا إن شاء الله في الحلقة القادمة.

***

قصة نبي الله يوسف (الجزء الثاني)

مرحبا بكم أولادي سنواصل قصة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

سعيد: ماذا فعلَ عندما خلا بأخيهِ يا أبي؟

الأب: إنَّ هذا الأخَ هو الذي كان يدافعُ عن يوسفَ عندما أرادوا قتلهُ، فقالَ لهم: "لا تقتلوا يوسفَ واجعلوهُ في مكانٍ يلتقطهُ بعضُ من يمرِّ ليشربَ في البئرِ إذا كان ولا بدَّ من فعلتِكُم".

سعيد: هل عرَّفهُ بنفسهِ يا أبي؟

الأب: نعم يا بُنيَّ؛ فإنّهُ عندما خلا بهِ قالَ لهُ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾ [سورة يوسف:٦٩].

شيماء: وكيف عاد إخوةُ يوسفَ إلى أبيهم بدونِ أخيهم؟ وهل حزنَ يعقوبُ كذلكَ مرةً أخرى؟

الأب: نعم يا بُنيَّة، لقد رفضَ الأخُ الكبيرُ أن يرجعَ إلى أبيهِ حتى يأذنَ لهُ بالرجوعِ، وتذكرَ ما فعلُوهُ بيوسفَ وما أدخلوا على أبيهم من حزنٍ بسببِ فعلتهم.

سعد: هل وصلَ الخبرُ إلى يعقوبَ كذلكَ عن ولدهِ الآخر؟

الأب: نعم يا بُنيَّ، لما وصلهُ الخبرُ بكى حتى عَمِيَ من شدةِ البكاءِ، وبيضَّت عيناهُ من الحزنِ، وقالَ: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾ [سورة يوسف:٨٣].

سعيد: وماذا قالَ لهم بعدَ ذلكَ نبيُّ اللهِ يعقوبُ؟

الأب: لقد أمرهم أن يرجعوا إلى مصرَ، وأن يتحسَّسوا خبرَ يوسفَ وأخيهِ؛ فقد كان يعقوبُ نبيًّا كريمًا ولديهِ شعورٌ أن اللهَ لن يخيبهُ وسيأتي لهُ بولديهِ.

حينها دخلَ إخوةُ يوسفَ على يوسفَ وقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾ [سورة يوسف:٨٨]. حينها فاجأهم يوسفُ فقالَ لهم: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩﴾ [سورة يوسف:٨٩]. قالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ [سورة يوسف:٩٠]؟ قال: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [سورة يوسف:٩٠]. قالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾ [سورة يوسف:٩١]. قال: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [سورة يوسف:٩٢]. ثمَّ بعثهم إلى أبيهم بقميصهِ فقالَ: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾ [سورة يوسف:٩٣].

وبينما هم في طريقهم من مصرَ إلى فلسطينَ، قالَ يعقوبُ لمن حولهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ [سورة يوسف:٩٤]، فتعجبوا كيفَ يجدُ ريحهُ وقد فُقدَ قبلَ عشراتِ السنينَ. فلما وصلَ من معهُ قميصُ يوسفَ، ألقى القميصَ إلى يعقوبَ فارتدَّ بصيرًا، وأعادَ اللهُ إليهِ بصرهُ. فقالَ لهم يعقوبُ: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦﴾ [سورة يوسف:٩٦].

حينها ندمَ الأبناءُ وقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧﴾ [سورة يوسف:٩٧]. فقالَ نبيُّ اللهِ يعقوبُ: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ [سورة يوسف:٩٨].

رحلة يعقوب عليه السلام إلى مصر

وكيف التقى بولدهِ يوسفَ بعدَ أربعينَ عامًا! وبعدَ سنواتٍ طويلةٍ قضاها يوسفُ بعيدًا عن أبيهِ، فها هوَ يوسفُ أصبحَ وزيرًا كبيرًا في مصرَ. وبعدَ أن أرسلَ يوسفُ إلى أبيهِ يعقوبَ وإخوتهِ لكي يأتوا إلى مصرَ. فخرجَ يوسفُ ومعهُ الملكُ وعددٌ كبيرٌ من المصريينَ لاستقبالِ يعقوبَ وأولادهِ. كان احتفالًا كبيرًا ومليئًا بالفرحةِ! أعدَّ يوسفُ مكانًا خاصًا لاستقبالهم في أرضِ سيناءَ، قبلَ دخولهم إلى مصرَ.

شيماء: يا لها من لحظةٍ مؤثرةٍ! إنهُ اللقاءُ العظيمُ.

الأب: وعندما وصلَ يعقوبُ وأهلهُ، قالَ لهم يوسفُ: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [سورة يوسف:٩٩].

سعيد: يعني ادخلوا مصرَ وأنتم في أمانٍ؟

الأب: أحسنتَ يا سعيدُ! أخذَ يوسفُ والديهِ وذهبَ بهما إلى مكانٍ خاصٍّ، حيثُ اجتمعَ بهم وحدَهُما.

سعد: تخيلْ يا أبي كم كانت فرحةُ اللقاءِ!

الأب: كانت فرحةً عظيمةً جدًا، لا توصفُ بكلماتٍ! فقد كان يعقوبُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قد فقدَ بصرَهُ من كثرةِ الحزنِ على فراقِ يوسفَ. وعندما اجتمعا، عادت الفرحةُ والسرورُ إلى قلبِ يعقوبَ.

شيماء: وماذا فعلَ يوسفُ بعدَ ذلكَ؟

الأب: بعدَ أن انتهى يوسفُ من لقاءِ والديهِ في هذا المكانِ الخاصِّ، خرجَ بهم وقالَ: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [سورة يوسف:٩٩]. ودخلوا جميعًا إلى مصرَ.

وعندما وصلوا إلى القصرِ، رفعَ يوسفُ أبويهِ على العرشِ، أي على عرشِ الملكِ، وسجدَ لهُ إخوتُهُ احترامًا وتقديرًا.

سعد: سجدوا لهُ؟

الأب: نعم، كان هذا سجودَ احترامٍ وكان في شرعهم يجوز أما في شرعنا فلا يسجد إلا لله تعالى وهذا الذي فعلوه ليسَ سجودَ عبادةٍ. ثمَّ قالَ يوسفُ لأبيهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [سورة يوسف:١٠٠].

شيماء: وماذا يعني ذلكَ يا أبي؟

الأب: يعني يا شيماءُ أن يوسفَ تذكرَ رؤياهُ القديمةَ التي رآها وهوَ صغيرٌ، وكيف تحققتْ الآنَ. وتذكرَ أيضًا كيفَ أن اللهَ تعالى أنقذهُ من السجنِ، وكيفَ جمعهم بعدَ أن نزغَ الشيطانُ الفتنةَ بينهُ وبينَ إخوتهِ.

سعيد: يا لها من قصةٍ مليئةٍ بالعبرِ!

الأب: أعطى الملكُ ليعقوبَ وأولادِهِ أفضلَ الأراضي في مصرَ، حولَ نهرِ النيلِ، تكريمًا ليوسفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وهناك استقرَّ بنو إسرائيلَ (أولادُ يعقوبَ) في مصرَ، ونشروا دعوةَ التوحيدِ.

الوفاة والوصية

الأب: عاشَ يعقوبُ ويوسفُ عليهما السلامُ في مصرَ سنواتٍ طويلةً. وعندما اقتربَ أجلُ يعقوبَ، أوصى أبناءَهُ بأن يعبدوا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ لهُ.

سعد: وماذا عن يوسفَ؟

الأب: عندما اقتربَ أجلُ يوسفَ، أوصى بني إسرائيلَ بأن يدفنوهُ بجوارِ أجدادِهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ في أرضِ فلسطينَ، إذا خرجوا من مصرَ في يومٍ من الأيامِ، وهذا ما حدثَ بعدَ سنواتٍ طويلةٍ. عندما خرجَ نبيُّ اللهِ موسى من مصرَ ببني إسرائيلَ كما سيأتي معنا في قصةِ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

شيماء: سبحانَ اللهِ!

دروسٌ وعِبَرٌ من قصة يوسف عليه السلام

الأب: والآن، ما هي الدروسُ التي تعلمناها من هذه القصةِ العظيمةِ؟

- **سعيد**: تعلمنا أن الدعوةَ إلى عبادةِ اللهِ وحدَهُ مهمةٌ جدًا!
- **سعد**: وأن اللهَ لطيفٌ بعبادِهِ، وأنهُ يُظهِرُ الحقَّ حتى لو طالَ الزمنُ!
- **شيماء**: وأن الصبرَ على البلاءِ يجلبُ الفرجَ والمنحَ من اللهِ!

الأب: أحسنتم يا أولادي! كلُّ ما قلتموهُ صحيحٌ. هذه القصةُ تعلمنا أيضًا أن الخوفَ من اللهِ وطاعتهُ سببٌ للنجاةِ من المعاصي، وأن اللهَ يبتلي الأنبياءَ والصالحينَ ليقويَ إيمانهم.

وكذلكَ قصةُ يوسفَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، قصةٌ تعلمنا الكثيرَ عن الصبرِ والفرجِ، وأن العاقبةَ للمتقينَ.

سعد: أنا يا أبي أستفيدُ فضلَ الصبرِ وحسنَ العاقبةِ: فقصةُ يوسفَ مليئةٌ بالابتلاءاتِ، من إلقائهِ في البئرِ إلى العبوديةِ والسجنِ. لكن صبرَهُ وثقتَهُ باللهِ كانا سببًا في نجاتهِ وتمكينهِ في الأرضِ. هذا يُعلِّمُنا أن الصبرَ مفتاحُ الفرجِ، وأن اللهَ لا يضيعُ أجرَ الصابرينَ.

الأب: أحسنتَ يا بُنيَّ!

سعيد: استفدنا يا أبي مآلَ الحسدِ وخطورتهُ: فالحسدُ الذي دبَّ في قلوبِ إخوةِ يوسفَ قادهم إلى فعلٍ شنيعٍ وظلمٍ كبيرٍ بأخيهم. وهذه القصةُ تُذكرُنا بخطورةِ الحسدِ وأنهُ يمكنُ أن يدفعَ الإنسانَ إلى ارتكابِ أسوأِ الأفعالِ.

شيماء: وكذلكَ يا أبي قوةَ العفةِ والاستعصامِ باللهِ: في موقفِ الفتنةِ مع امرأةِ العزيزِ، أظهرَ يوسفُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قوةَ إيمانهِ وعفتَهُ واستعصامَهُ باللهِ. وهذا يُعلِّمُنا أهميةَ تقوى اللهِ والخوفِ منهُ في السرِ والعلنِ، وأنها خيرُ وقايةٍ من الوقوعِ في المعاصي.

الأب: وكذلكَ يا أبنائي فضلَ العلمِ والحكمةِ: لقد آتى اللهُ يوسفَ علمًا بتأويلِ الأحلامِ، وكان هذا العلمُ سببًا في خروجهِ من السجنِ ورفعةِ شأنهِ وتمكينهِ في الأرضِ. هذا يدلُّ على فضلِ العلمِ وأهميتهِ في حياةِ الإنسانِ.

سعد: وكذلكَ يا أبي نستفيدُ جميلَ صنعِ اللهِ ولطفهِ بعبادهِ: ففي كلِّ محنةٍ مرَّ بها يوسفُ، كانت هناكَ معونةٌ من اللهِ ترعاهُ وتحفظهُ. وهذا يُعلِّمُنا أن نثقَ باللهِ في جميعِ أحوالنا وأن نتوكلَ عليهِ، فهو اللطيفُ الخبيرُ.

الأب: ما شاءَ اللهُ، كلامٌ رائعٌ جدًا.

سعد: نعم أبي، وكذلكَ نستفيدُ أهميةَ العفوِ والتسامحِ: عندما تمكنَ يوسفُ من إخوتهِ الذينَ أساؤوا إليهِ، عفا عنهم وتجاوزَ عن فعلتهم.

الأب: وهذا يُعلِّمُنا قيمةَ العفوِ والتسامحِ عندَ المقدرةِ، وأنها من شيمِ الكرامِ.

سعيد: أبي، أبي، عندي فائدةٌ كذلكَ. وهي برُّ الوالدينِ وصلةُ الرحمِ: في نهايةِ القصةِ، نرى فرحةَ يوسفَ بلقاءِ والديهِ وإخوتهِ، وحرصَهُ على جمعِ شملهم. هذا يُذكرُنا بأهميةِ برِّ الوالدينِ وصلةِ الأرحامِ. وكذلكَ حكمةُ اللهِ في تدبيرِ الأقدارِ: فقصةُ يوسفَ تبينُ لنا كيفَ أن اللهَ يدبرُ الأمورَ بحكمةٍ بالغةٍ، وكيفَ أن ما يبدو في ظاهرهِ شرًا قد يكونُ في باطنهِ خيرًا عظيمًا.

سعد: لقد تعلمتُ أن الصبرَ يجلبُ الخيرَ دائمًا.

شيماء: وأنا تعلمتُ أن الحسدَ شيءٌ سيءٌ جدًا، يجبُ أن نبتعدَ عنه.

سعيد: وأنا عرفتُ أن العلمَ مهمٌ جدًا، ويمكنُ أن ينفعَ الإنسانَ في أصعبِ الظروفِ.

الأب: أحسنتم يا أبنائي! أتمنى أن تبقى هذه العبرُ راسخةً في أذهانكم، وأن تستنيروا بها في حياتكم. قصةُ يوسفَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي حقًا من أحسنِ القصصِ لما فيها من حكمٍ ومواعظَ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***

قصة نبي اللّه شعيب عليه السلام

يا صغاري الأحباء، هل أنتم مستعدون اليوم لرحلةٍ شيقةٍ من قصصِ الأنبياءِ؟ سأحكي لكم اليوم قصةَ نبيٍّ كريمٍ، واجهَ من قومهِ عنادًا كبيرًا، لكنَّ اللهَ نصرَهُ في النهايةِ. هل أنتم متشوقون؟

سعد: (بحماسٍ) نعم يا أبي! نريدُ أن نعرفَ من هو هذا النبيُّ!

الأب: إنه نبيُّ اللهِ... شعيبٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! أرسلهُ اللهُ إلى قومٍ كانوا يعيشونَ في مَدْيَنَ. ومَدْيَنُ هم آخرُ قومٍ ذُكروا في كتابِ اللهِ من قبلِ موسى. إذًا، من بعدِ شعيبٍ ستجدُ الآياتِ

تتغيرُ لذكرِ موسى وقومِ موسى. وأصحابُ مَدْيَنَ كانوا في شمالِ غربِ الجزيرةِ العربيةِ في جنوبِ الأردنِ.

والقومُ الذينَ أُرسلَ إليهم شعيبٌ كانوا مشغوفينَ بالمالِ، فكانوا يُنقصونَ الميزانَ ويَخسرونَ الناسَ، يَبخسونَ الناسَ أشياءهم. وكانوا أيضًا من شغفهم بالمالِ يتقطعونَ الطرقاتِ على المارِّينَ والعابرينَ إلى أرضِ الشامِ، فيُوعدونهم –أي يهددونهم– إما الموتَ وإما المالَ. وكانوا يشتهرونَ بشيءٍ سيءٍ جدًا في تعاملاتهم.

سعيد: (باستغرابٍ) شيءٌ سيءٌ؟ وما هو يا أبي؟

الأب: كانوا يا بُنيَّ لا يُوفونَ الكيلَ والميزانَ، أي أنهم كانوا يغشونَ الناسَ في البيعِ والشراءِ، ويأخذونَ أكثرَ مما يستحقونَ ويعطونَ أقلَّ. وهذا ظلمٌ كبيرٌ!

وعندما أرسلَ اللهُ إليهم شعيبًا نبيًّا ليهديهم، ماذا قالَ لهم في بدايةِ دعوتهِ؟

شيماء: ماذا قالَ لهم يا أبي؟ هل نهاهم عن هذا الفعلِ السيءِ؟

الأب: نعم يا حبيبتي. لقد دعاهم أولًا لعبادةِ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، ثمَّ أمرهم بالعدلِ في معاملاتهم. قالَ لهم كما جاءَ في القرآنِ الكريمِ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥﴾ [سورة الأعراف:٨٥]. لقد دعاهم إلى عبادةِ اللهِ وإلى إتمامِ الكيلِ والميزانِ بالحقِّ، ونهاهم عن نقصِ حقوقِ الناسِ وعن الفسادِ في الأرضِ. فماذا كان ردُّ قومهِ على هذا الكلامِ الطيبِ؟

سعد: (بغضبٍ) هل استجابوا لهُ وأطاعوهُ يا أبي؟

الأب: للأسفِ يا بُنيَّ، لم يستجبْ أكثرُهم. بل سخروا منهُ ومن دعوتهِ، وحاولوا أن يَصدُّوا الناسَ عن الإيمانِ بهِ. حتى إنهم هددوهُ هو والمؤمنينَ معهُ بالطردِ من قريتهم إن لم يعودوا إلى طريقتهم القديمةِ.

سعيد: (بدهشةٍ) يا لهم من قومٍ مُعانِدينَ! وماذا فعلَ نبيُّ اللهِ شعيبٌ؟ هل خافَ منهم؟

الأب: لا يا بُنيَّ، لم يخفْ شعيبٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. بل ردَّ عليهم بشجاعةٍ وثباتٍ، وأخبرهم أنهُ لن يعودَ إلى طريقتهم الضالةِ، وأنهُ متوكلٌ على اللهِ. ودعا ربَّهُ أن يحكمَ بينهُ وبينهم بالحقِّ.

شيماء: وماذا حدثَ في النهايةِ يا أبي؟ هل عاقبَ اللهُ هؤلاءِ الظالمينَ؟

الأب: نعم يا حبيبتي. لقد أرسلَ اللهُ عليهم عذابًا شديدًا. وقد ذكرَ القرآنُ الكريمُ نوعينِ من العذابِ. النوعُ الأولُ هو الرجفةُ الشديدةُ، وهي زلزلةٌ عظيمةٌ هزتهم فجأةً فأهلكتهم جميعًا في بيوتهم.

سعد: يا لهُ من عذابٍ مخيفٍ!

الأب: والنوعُ الآخرُ من العذابِ، هو عذابُ يومِ الظلةِ.

وقد وردَ في تفسيرِ هذه الآياتِ عن قتادةَ وغيرِهِ، أنَّ أصحابَ الأيكةِ كانوا أهلَ شجرٍ متكاوسٍ، وقد ذكرَ اللهُ تعالى عنهم بقوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨﴾ [سورة الحجر:٧٨]. وكانوا يأكلون في الصيفِ الفاكهةَ الرطبةَ، وفي الشتاءِ اليابسةَ. لقد سُلِّطَ عليهم الحرُّ سبعةَ أيامٍ، لا يُظللهم منهُ ظلٌّ، ولا يمنعهم منهُ شيءٌ. فبعثَ اللهُ عليهم سحابةً، فحلُّوا تحتها يلتمسونَ الرَّوحَ فيها، فجعلها اللهُ عليهم عذابًا، بعثَ عليهم نارًا فاضطرمتْ عليهم فأكلتهم. فذلكَ عذابُ يومِ الظلةِ، إنهُ كان عذابَ يومٍ عظيمٍ.

سعيد: لقد كانت نهايةً مؤلمةً للظالمينَ. وهل نجا نبيُّ اللهِ شعيبٌ والمؤمنونَ معهُ؟

الأب: نعم يا بُنيَّ، لقد نجى اللهُ شعيبًا والذينَ آمنوا معهُ برحمتهِ وفضلهِ. فالعاقبةُ دائمًا للمتقينَ.

دروسٌ وعِبَرٌ من قصة شعيب عليه السلام

الأب: والآن يا صغاري، ماذا تعلمنا من هذه القصةِ الجميلةِ؟

- **شيماء**: تعلمنا أن الظلمَ والغشَّ عاقبتهُ وخيمةٌ.
- **سعد**: وتعلمنا أن المؤمنَ يجبُ أن يكونَ قويًّا في الحقِّ ولا يخافُ إلا اللهَ.

الأب: أحسنتم يا أولادي! وتعلمنا أيضًا:

- خطورةُ الإشراكِ باللهِ ورفضُ دعوةِ الأنبياءِ: فقد كان قومُ شعيبٍ كافرينَ باللهِ، وهذا هو أصلُ ظلمهم.
- أهميةُ العدلِ في التعاملاتِ التجاريةِ: فالغشُّ في الكيلِ والميزانِ يُعدُّ فسادًا كبيرًا، ويُسببُ غضبَ اللهِ.
- عواقبُ الفسادِ في الأرضِ: ليس فقط الفسادُ الماديُّ، بل الفسادُ المعنويُّ أيضًا من قطعِ الطرقِ وتهديدِ الناسِ.
- نصرُ اللهِ للمؤمنينَ الصابرينَ: رغمَ عنادِ قومهِ وتهديداتهم، ظلَّ شعيبٌ ثابتًا على الحقِّ، ونجاهُ اللهُ من العذابِ.
- تنوعُ عقابِ اللهِ للظالمينَ: فقد عُذِّبَ قومُ شعيبٍ بأكثرَ من نوعٍ من العذابِ، وهذا يُظهرُ قدرةَ اللهِ وعظيمَ بطشهِ بالظالمينَ.

فلنحرصْ دائمًا على الصدقِ والأمانةِ والعدلِ في كلِّ تعاملاتنا، حتى نُرضيَ اللهَ ونَسعدَ في الدنيا والآخرةِ.

إلى هنا أبنائي، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ.

***

الفهرس

المقدمة ٦
قصة بَدْءِ الخَلْقِ: قصة أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام ١٣
قصة ابني آدم: هابيل وقابيل ٢١
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَام ٢٥
قصة نبي الله نوح عليه السلام ٢٩
قصة نبي الله هود عليه السلام ٣٨
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ صَالِحٍ عليه السلام ٤٤
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام (الْجُزْءُ الْأَوَّلُ) ٥٠
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام (الْجُزْءُ الثَّانِي) ٥٥
قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام (الجزء الثالث) ٦٠
قصةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام (الجزءُ الرابعُ) ٦٤
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام (الْجُزْءُ الخامس) ٦٩
قصة إبراهيم عليه السلام (الجزء السادس) ٧٢
قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام (الجزء السابع) ٧٥
قصة إبراهيم عليه السلام (الجزء الثامن) ٧٩
قصة إبراهيم عليه السلام (الجزء التاسع) ٨١
قصة نبي الله لوط عليه السلام ٨٤
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ عليه السلام ٨٨
قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ عليه السلام (الجزء الأول) ٩٣
قصة نبي الله يوسف (الجزء الثاني) ٩٩
قصة نبي الله شعيب عليه السلام ١٠٧
الفهرس ١١٤

سلسلة قصص الأطفال (١)
قصص الأطفال
الجزء الأول
القسم الأول
قصص الأنبياء عليهم السلام
إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٢)
قصص الأطفال
الجزء الثاني
قصة نبينا محمد ﷺ
من الولادة إلى الوفاة
إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٣)
قصص الأطفال
الجزء الثالث
قصص القرآن الكريم
إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٤)
قصص الأطفال
الجزء الرابع
صحيح القصص النبوية
إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المذمري
سلسلة قصص الأطفال (٥)
قصص الأطفال
الجزء الخامس
قصص العقيدة الصحيحة
إعداد:
سالم بن الخضر بن أحمد المذمري
دار الطبراني
للطباعة والتجليد
اليمن - لحج - تبن - دار الحديث
السلفية بالفيوش
775250954